الفصل الثالث

قـــراءة فى فكـــر
رجـــاء جـــارودى

المبحث الأول: حول كتابين

1 - ملف إسرائيل.

2 - الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

المبحث الثانى: «استراتيجية إسرائيل فى الثمانينات والتسعينات، من خلال تقرير المنظمة الصهيونية العالمية.

المبحث الثالث: «إسرائيل ظاهرة استعمارية»

المبحث الرابع: أسطورة الملايين الستة (الهولوكوست)

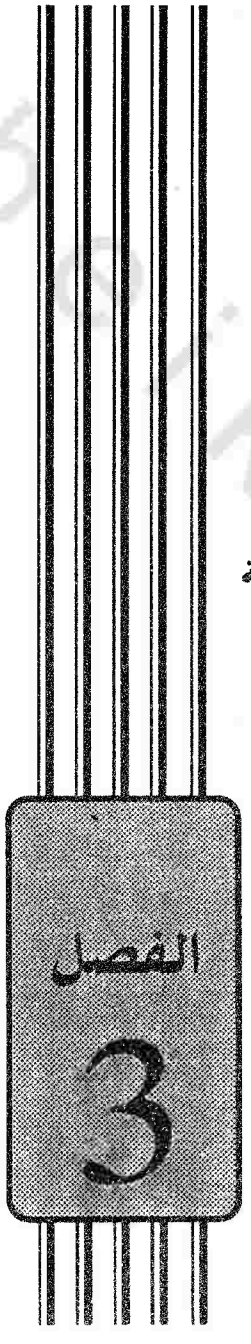

obeikandl.com

تعريف بالمؤلف

المفكر الفرنسى رجاء جارودى

* ولد رجاء جارودى فى مدينة مرسيليا بفرنسا 1913.
* التحق بالجيش الفرنسى عام 1939.
* انتُخب نائباً فى الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1945 وظل فيها حتى عام 1962.
* درس الفلسفة ونال درجة الدكتوراه.
* انضم إلى الحزب الشيوعى الفرنسى عام 1933.
* شغل فى الحزب عضو المكتب السياسى عام 1970.
* هداه الله للإسلام، فأسلم عام 1982 مع مجموعة من المثقفين.
* له مؤلفات عديدة منها كتاب: «فلسطين أرض الرسالات المقدسة» – طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق – 1991 – ترجمة قصى أتاسين وميشيل واكيم.
* وكتابان نعرض لهما هنا:

الكتاب الأول: «ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية».

المترجم أ.د. مصطفى كامل فودة، الناشر دار الشروق، ط 2 القاهرة 1404هـ 1984م.

* ويقع الكتاب فى 200 صفحة تحتوى على مقدمة وأبحاث تحت عناوين.

الصهيونية الدينية، الصهيونية السياسية، أو الصهيونية اليهودية.

إسرائيل التوراتية، أو دولة إسرائيل الحالية.

ويتكون المبحث الأخير من جزئين:

أ – أسطورة الحقوق التاريخية التوراتية.

ب – إسرائيل ظاهرة استعمارية.

السياسة الإسرائيلية – التوسع.

وسائل إسرائيل لتحقيق أهدافها – الإرهاب على مستوى الدولة.

الكتاب الثانى: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، ترجمه عن الفرنسية قسم الترجمة بدار الغد العربى، القاهرة ط 1 عام 1996.

ويقع الكتاب فى 225 صفحة تحتوى على مقدمة ومحاور ثلاثة رئيسية:

أولا: الأساطير الدينية:

- أسطورة الأرض الموعودة - أو الأرض المغتصبة.
- أسطورة الشعب المختار.
- أسطورة يشوع - التطهير العرقى.

ثانيا: أساطير القرن العشرين:

- أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية.
- أسطورة محاكمة نور مبرج.
- أسطورة الملايين الستة (الهولوكست).
- أسطورة أرض بلا شعب.

ثالثا: الاستخدام السياسى للأسطورة.

- اللوبى فى الولايات المتحدة.
- اللوبى فى فرنسا.
- أسطورة «المعجزة الإسرائيلية».
- خاتمة - تعقيب - تنبيه.

وقد أثبت الكاتب الحقائق التالية:

أ - اليهود شعب الله المختار خرافة لا تستند إلى عقيدة صحيحة.

ب - زعم الصهاينة بأن الله وعدهم بدولة من النيل إلى الفرات - ابتداءً من أرض فلسطين خرافة.

جـ - سياسة التطهير العرقى التى يتّبعها الصهاينة ضد بنى الإنسان لايقرها دين أو شرع.

د - إن عداء الصهيونية للفاشية أكذوبة؛ لأنهما شىء واحد، فقط كان التعاون وثيقاً بين النظام الهتلرى والصهاينة فى ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى.

هـ – الصهيونية استطاعت أن تستخدم هذه الخرافات وغيرها ليتم لها السيطرة على العالم.

وسنعرض – إن شاء الله – لبعض ما أورده المؤلف أيضاً، ولا نتدخل بالتعليق إلا بما يسمح به المقام، مع العلم أن هذه محاولة لتنبيه القارئ إلى أهمية الكتاب، أى أنه لا غنى للقارئ عن قراءة النص الأصلى.

ونحن نتقدم لله – العلى القدير – بالشكر والثناء، ثم للمؤلف والمترجم والناشر حمدان جعفر – رحمه الله – لحسن اختيارهم لهذا الكتاب – فى هذا الوقت العصيب – وتوفيق الله لهم بإخراج الكتاب ليحق الله به الحق، ويبطل الباطل، ولو كره الكافرون.

نظراً لخطورة الكتاب، فإن الصهيونية العالمية حاربت كل من تعاون فى نشر الكتاب، أو تأييده. فهذا هو الأب «بيير» الفرنسى صاحب الشعبية الجارفة فى فرنسا يؤيد كل ما جاء فى هذا الكتاب – اقرأ الأهرام فى 1996/6/18. فهددت الصهيونية العالمية الأب بيير وأخذت منه تعهداً بأنه غير مؤيد لهذا الكتاب. اقرأ الأهرام يوم الثلاثاء 1996/7/23. ثم لم تكتف الصهيونية العالمية بذلك بل هددت صاحب المكتبة (چورچ بوسكاسيد نسيبكو)، الذى عرض هذا الكتاب فى مكتبته القريبة من جامعة السربون بفرنسا. اقرأ جريدة الأهرام، 1996/7/30.

ولم تكتف اليهودية العالمية، أو الصهيونية العالمية متحالفة مع الصليبية العالمية، بل قدموا المؤلف «جارودى» للمحاكمة أمام محكمة(*) فرنسية وأصدرت عليه حكماً بغرامة مالية بحجة معاداته للسامية وتشكيكه فيما زعم أنها محارق نازية ضد اليهود فى ألمانيا.

(*) راجع بشىء من التفصيل كتاب: «محاكمة الحرية» روجيه جارودى، جاك فيرجيش، الناشر دار الفيحاء للدراسة والترجمة والنشر – بيروت – 1998 ص 8 – 15.

obeikandl.com

المبحث الأول

أ - الكتاب الأول:

«ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية»

فى هذا الكتاب: يقدم جارودى الدليل على أن الغزوة الاستعمارية للعالم الإسلامى تنطلق من عقيدة اليهود.

وأن هذه الغزوة تهدف إلى إقامة دولة يهودية تمتد من النيل إلى الفرات، وتعتبر سيناء جزءا من هذه الدولة.

- وأن هذه الغزوة تعتبر إبادة وتشريد شعوب المنطقة العربية عقيدة توراتية.
- تحت عنوان (إسرائيل التوراتية) (1) كتب جارودى.

سبق «لابن جوريون» عام 1937 أن رسم حدود إسرائيل استناداً إلى نصوص توراتية، وفى رأيه أن تضم أرض إسرائيل خمس مناطق هى: جنوب لبنان - حتى الليطانى - يسمى هذا الجزء: شمال إسرائيل الغربي، وجنوب سوريا عبر الأردن - وهو ما يطلق عليه اليوم شرق الأردن، وفلسطين وسوريا، وتمر الحدود الشمالية بخط عرض مدينة حمص بسوريا - التى قال عنها: إنها مدينة حماة - التى ورد ذكرها فى (سفر العدد 8.2.1/34) على أنها الحد الشمالى لكنعان. وهناك صهيونيون آخرون من غلاة «التوراتيين» يقولون: إن حماة التى وردت فى التوراة هى مدينة حلب، بل هناك آخرون يدعون أنها فى تركيا!

وفى عام 1956 صرح «بن جوريون» فى الكنيست بأن سيناء جزء من «مملكة داود وسليمان» بل إن حدود الوعد اتسعت: «من النهر الكبير الفرات إلى نهر مصر» (سفرالعدد 5.4/34) ولكن إلى أى فرع من فروع النيل؟

يقول بعضهم: إنه وادى العريش، ويقول آخرون: إنه النيل ذاته» (2).

---

(1) ملف إسرائيل صفحة 19 وما بعدها.

(2) صفحة 19 و 20.

وذكر جارودى: «أن حاخامات اليهود ذهبوا إلى حد اعتبار المذابح مشروعة دينيًا من أجل متطلبات القضية، فتدمير مدينتى «صور وصيدا»، ودك «بيروت» بالقنابل ومجازر «صبرا وشاتيلا» لم تكن فقط امتداداً لمذابح دير ياسين التى ارتكبتها عصابات «بيجن» عام 1948 المعروفة باسم «إرجون» ومذابح «قبية» و«كفر قاسم» والمذابح التى قام قتلة الوحدة 101 بقيادة «شارون»، كلها كانت باسم «الرسالة التوراتية» لإسرائيل. وحكومة إسرائيل الحالية تكرر نفس العمل «المقدس» الذى قامت به إسرائيل القديمة، من إبادة للكنعانيين، وهى تتصرف اليوم مع العرب كما فعل الأسلاف بالأمس مع الكنعانيين، ومع من سبقهم ممن احتلوا هذه الأرض: «إن مدن هذه الشعوب الموروثة إليك من مولاك الرب، هى الوحيدة التى لن تدع مخلوقاً حيًا يعيش فيها بل ستجعلها محظورة على الحيثيين والعموريين والفريزيين، كما أمرك الرب مولاك». أو كما جاء فى الآية «إذن، اضرب أماله، واحظر عليه كل ما يملك، لا تترك له شيئاً، اقتل الكل، الرجال والنساء والأطفال والرضع، والأبقار والخراف والجمال والحمير [1]».

هذا التبرير «التوراتى» للقتل، وهذا الإضفاء للشرعية على العدوانات المتتالية، وضم أرض الغير من جانب الدولة الصهيونية الحالية – على أنها الوريث الشرعى والامتداد الطبيعى لإسرائيل التوراتية – يجعل اليهود يرضون ويقبلون ما لا يمكن قبوله عقلا، ويجعل كثيرا من المسيحيين يعتقدون بصحة بعض الأقوال الكاثوليكية، وبصحة أقوال «مدارس الأحد» البروتستانتية، وهم يسيرون من غير وعى منهم على سنن الأسطورة الصهيونية – التى ثبت منذ قرن – وبخاصة فى السنين الأخيرة – عدم صحتها وفندها تفنيداً [2].

وفى موضع آخر من كتاب «ملف إسرائيل» كتب «جارودى» تحت عنوان: أسطورة الحقائق التاريخية ما يلى:

1- أسطورة الصحراء[3]

تحت هذا العنوان كتب جارودى:

---

(1) أليس هذا إرهاب أم أنه شىء آخر؟ صرح إسحاق شامير فى يوم 18 فبراير 1992 بعد مؤتمر مدريد: على العرب أن يقبلوا بوجودنا فى كل إسرائيل الكبرى، وطالب الجيش الإسرائيلى الاستعداد لحرب قادمة فى المدى المتوسط. وفى مطلع عام 1995 كرر إسحاق رابين نفس الكلمات تقريبا ... (ل.أ.ح.د. فوزى طايل).

(2) راجع ص21 و 22.

(3) ملف إسرائيل ص 42 وما بعدها.

«صرحت «جولدا مائير» لجريدة صاندى تايمز اللندنية فى 15 يونيو 1968 – قائلة: «لا وجود للفلسطينيين، وليست المسألة وجود شعب فى فلسطين يعتبر نفسه الشعب الفلسطينى، وليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم. لا، إنهم لم يوجدوا أصلاً». وسيراً على هذا المنطق فإنه يتعين طرد أو استئصال أولئك الذين يقاومون إسرائيل، كما فعل المهاجرون فى أمريكا مع الهنود الحمر (1).

وعندما وجه «أنشتاين» سؤالا إلى «وايزامان» (وكان هذا الأخير من قادة المنظمة الصهيونية العالمية) قائلا له: «وما مصير العرب إذا ما أُعطيت فلسطين لليهود؟» رد عليه بقوله: «من هم أولئك العرب؟ إنهم لا شىء تقريباً».

وقد ذكر الأستاذ الجامعى «بنزيون دينور» أول وزير للتعليم فى وزارة «داڤيد بن غوريون» مؤسس دولة إسرائيل، ومن أقرب الناس إليه فى المقدمة التى كتبها عن «تاريخ الهاغانات» والذى نشرته المنظمة العالمية، ما يلى: «ليس فى بلادنا مكان إلا لليهود وسنقول للعرب: ارحلوا، فإن لم يرضوا بذلك وعمدوا إلى المقاومة فَسَنُرحلّهم بالقوة».

وكتب «جوزيف فايتز» مدير إدارة الاستيطان «بالوكالة اليهودية» غداة يونيو عام 1967 قائلا: «من الواضح – فيما بيننا أنه لا مكان فى هذه البلاد لشعبين، والحل الوحيد هو إسرائيل اليهودية، التى تضم على الأقل إسرائيل الغربية (غربى نهر الأردن) بلا عرب، ولا مخرج إلا بنقل العرب إلى مكان آخر فى البلدان المجاورة».

«تلك أقوالهم، ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك كل الاختلاف، فبعد تصريح «وعد بلفور 1917، وبعد 20 عاما من الدعاية الصهيونية السياسية للعودة إلى فلسطين، وبعد مجىء الموجات الأولى من المهاجرين الذين فروا من المذابح فى روسيا وبولندا ورومانيا، كان فى فلسطين كما هو ثابت من التعداد الذى قام به الإنجليز فى 31 ديسمبر 1922 878000 نسمة، منهم (590000 عرب مسلمون، 73000 عرب مسيحيون) 83000 يهودى أى أنه

(1) ذكر جارودي فى كتابه «الأساطير» ص 141: أن هتلر طبّق على البيض ما طبقه الاستعماريون الأوروبيون منذ خمسة قرون على الملونين، ابتداء من هنود أمريكا الذين استئصل منهم 60 مليونا من 80 مليونا، وحتى الأفارقة الذين نُقل منهم من عشرة إلى عشرين مليونا إلى الأمريكتين بعد أن مات منهم 100 إلى 200 مليونا خلال فترة الرق واصطياد العبيد السود. وذكر أيضا صفحة 167 و 168 أنه قد قتل 1116 فلسطينياً منذ بداية الانتفاضة – ثورة الحجارة – فى ديسمبر سنة 1987 برصاص العسكريين المستوطنين. والمصادر العسكرية تتحدث عن ما يقرب من عشرين ألفاً من الفلسطينيين الجرحى، أما الأسرى فتتحدث عن تسعين ألفاً، وحسب المنظمات الإنسانية، اعتقل 15 ألف فلسطينى فى 1993 فى السجون، وفى مراكز الاعتقال التابعة للجيش الإسرائيلى. وتوفى 21 فلسطينياً فى السجون الإسرائيلية منذ بداية الانتفاضة، وفى ظروف غامضة. وتشير أيضاً إلى أنه جرى تعذيب 20 ألف فلسطينى على الأقل أثناء الاستجوابات.

كان فى فلسطين 88٪ من العرب 11٪ من اليهود - وينبغى أن نتذكر أن تلك البلاد، والتى زعموا أنها كانت صحراء قبل مجيئهم، كانت تُصدّر الحبوب والموالح - الحمضيات - بكميات كبيرة [1].

2 - **الأسطورة العنصرية:**

تحت هذا العنوان ذكر جارودى حقائق على جانب كبير من الأهمية منها:

«فى عام 1949، وبعد هذه الحروب الأولى بين الإسرائيليين والعرب، أصبح الإسرائيليون يسيطرون على 80٪ من أرض البلاد بعد أن طردوا 770000 فلسطينى.

وقد عينت الأمم المتحدة «الكونت فولك برنادوت» وسيطا، وكتب «برنادوت» فى تقريره ما يلى: إنه لانتهاك لأبسط القواعد أن يحال بين هؤلاء الضحايا الأبرياء - ضحايا النزاع - من العودة إلى بيوتهم، بينما يتقاطر المهاجرون اليهود على فلسطين، هذا بالإضافة إلى أنهم يشكلون تهديداً دائما، بأن يحلوا محل اللاجئين العرب الذين عاشوا فوق هذه الأرض منذ قرون. ووصف النهب الصهيونى على أنه كان على أكبر نطاق، وبالمثال تدمير القرى دون أية ضرورة عسكرية (تقرير للأمم المتحدة حرف A رقم 648 ص 114)، وأرسل هذا التقرير يوم 16 سبتمبر 1948، وفى 17 سبتمبر 1948 اغتيل الكونت برنادوت» ومعاونه الفرنسى فى القدس المحتلة. وإزاء ما أثاره هذا الحادث من سخط عالمى، قبضت الحكومة الإسرائيلية على رئيس جماعة «شترن» ناتان فريدمان يللن، وحكم عليه بالسجن 5 سنوات ثم صدر العفو عنه، وقد أصبح عضوا بالكنيست فى عام 1950. وقد أعلن أحد زعماء «شترن» أنه يشرفه أن يعترف بأنه هو الذى أصدر قرار اغتيال برنادوت» [2].

---

(1) كما جاء فى تقرير «بيل» الذى قُدّم إلى البرلمان البريطانى فى يوليه 1937 بشأن صادرات الدول من سلال البرتقال الشتوى، جاء ما يلى: فلسطين 15 مليون سلة/ الولايات المتحدة 7 ملايين سلة/ إسبانيا 5 ملايين سلة/ قبرص مصر الجزائر 3 ملايين. ومن الوهم الاعتقاد فى أى «استقلال ذاتى» حقيقى للفلسطينيين مع الإبقاء على المستوطنات اليهودية فى الأراضى المحتلة، وحمايتها بالجيش الإسرائيلى، وتسليح المستوطنين، فهذا يجعل من المستحيل قيام أى سلام طالما استمر الاحتلال فى الواقع؛ ملف إسرائيل، صفحة 45 وما بعدها.

(2) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، صفحة 159، ولقد ذكر المؤلف أيضاً: فقد أعلن اللورد «مُوين» الوزير المفوض البريطانى فى القاهرة أمام مجلس اللوردات فى 9 يونيه 1942 أن اليهود ليسوا أحفاد العبرانيين القدماء، وأنهم لا يملكون المطالبة الشرعية بالأراضى المقدسة. وفى 9 نوفمبر 1944، اغتيل اللورد «موين» فى القاهرة على يد اثنين من أفراد جماعة «شترن» التابعة لإسحاق شامير. مصيبة ... يغتال فى القاهرة بيد اليهود!!

لقد استطاع الزعماء الصهيونيون - بدولة إسرائيل - أن يضربوا عرض الحائط بما تفعله الأمم المتحدة التى كانت شريكتهم فى اغتصاب فلسطين. وكانت الأمم المتحدة فى عام 1948 تحت سيطرة الدول الغربية، وقد بلغ بها الأمر أن انتهكت ميثاقها عندما رفضت أن تعترف للعرب بحق تقرير مصيرهم، مع أنهم كانوا يشكلون ثلثى عدد سكان فلسطين».

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

ب - الكتاب الثانى:

«الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»

تحت عنوان: (أسطورة الوعد) كتب جارودى:

«أرض موعودة، أم أرض مغتصبة؟» [1] مشيراً إلى الأسطورة التى تقول: «لنسلك، اعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» [2]، ويعلق جارودى على ذلك بقوله: «إن هذه الأسطورة لا تعدو أن تكون ذريعة للاستعمار الدموى» ويقدم مشاهد عملية للقراءات الصهيونية المتطرفة لهذه النصوص التوراتية، مستعرضاً جانباً من أعمال القرصنة الصهيونية ضد المواطنين العرب ومنها:

- قيام الإرهابى «جولد شتاين» بقتل المصلين العرب فى الحرم الإبراهيمى عام 1994م.

- اغتيال «إيجال عامير لإسحاق رابين» 1995 بأمر من الرب، وبأمر من جماعته الإرهابية المتطرفة التى تنادى بإعدام كل من يفرط فى الأرض الموعودة ليهودا وسامرا - الضفة الغربية - ويسلمها للعرب.

- قول الإرهابى «موشى ديان»: إذا كنّا نملك التوراة ونعتبر نفسنا شعبها، فمن الواجب علينا امتلاك جميع الأراضى التوراتية.

ويدفع «جارودى» ببطلان كل هذه الأكاذيب والافتراءات الصهيونية، مستعيناً بعدد من الشهادات التاريخية الموثقة لعدد من أهم خبراء العالم بعضهم من اليهود أنفسهم، أمثال الحاخام المربرجر [3] الرئيس السابق لرابطة «من أجل اليهود فى الولايات المتحدة» الذى أكد فى محاضرة له بعنوان: «النبوءة والصهيونية ودولة إسرائيل» ألقيت فى جامعة ليدن بهولندا فى 20 مارس 1968: إنه من غير المقبول من أى إنسان الادعاء بأن إنشاء دولة

(1) صفحات الأساطير المؤسسة، 33 وما بعدها.

(2) سفر التكوين 18/15.

(3) الأساطير المؤسسة، ص 41.

إسرائيل – حاليا – هو تحقيق لنبوءة توراتية، ومن ثم الادعاء بأن كل الأفعال التى قام بها الإسرائيليون لقيام دولتهم والإبقاء عليها هو تنفيذ لإرادة الرب. إن السياسة الحالية لإسرائيل قد حطمت أو على الأقل قد طمست المعنى الروحانى لإسرائيل. وأقترح أن نبحث فى إرث النبوات عن عنصرين أساسيين هما:

أ – إن الأنبياء حينما تحدثوا عن استعادة صهيون، فهذا لايعنى الأرض، بل يعنى استعادة العلاقة بالرب فى وقت كانت فيه هذه العلاقة قد قُطعت من جانب الملك وشعبه. وقد قال «ميشا» ذلك بكل وضوح: «استمعوا إذن يا رؤساء بيت يعقوب، وقادة بيت إسرائيل، يا من تكرهون الخير وتحبون الشر... يا من تبنون صهيون وسط حمّامات من الدم والقدس بجرائمكم... إن صهيون سيحرث كالحقل، وستصبح القدس – أورشاليم – كومة من الأطلال، وسيصبح جبل المعبد مكاناً لعبادة الأصنام [1]».

ب – وليست الأرض وحدها هى التى تتوقف عليها مراعاة العلاقة مع الرب والإخلاص لها، فإن الشعب الذى أعيد توطينه فى صهيون، يخضع لنفس مقتضيات العدالة والاستقامة والإخلاص التى للعلاقة مع الرب.

وتوضح تقاليد النبوات بجلاء، أن قداسة الأرض لاتتوقف على تربتها، ولا على شعبها، ولا على الوجود الوحيد لهذا الشعب على هذه الأرض ، .. «فهذه هى محض غوغائية التربة والدم، فلا الشعب بمقدس، ولا الأرض بمقدسة [2] ، وهما ليسا جديرين بأى امتيازات روحية فى العالم» [3]. ويعقب «جارودى» على هذه النبوءة بقوله: لقد كان مقتل «إسحاق رابين» ضحية أسطورة أرض الميعاد مثل مئات الآلاف من الفلسطينيين. وهذه الأسطورة ليست إلا ذريعة للاستعمار الدموى، ولم يكن «إيجال عامير» قاتل إسحاق رابين – بعربيد أو بمجنون، ولكنه النتاج الخالص للتربية الصهيونية، فهو ابن «حاخام»، وطالب ممتاز فى الجامعة الإكليركية بأرعيلان بالقرب من تل أبيب، وتشبّع بتعاليم المدارس التلمودية، وجندى من جنود الصفوة فى الجولان، ويحتفظ فى مكتبته بسيرة «باروخ جولدشتين» الذى اغتال منذ عدة شهور فى الخليل 27 من العرب وهم يصلون بالمسجد الإبراهيمى – وهو لا شك شاهد فى التليفزيون الرسمى الإسرائيلى، العرض الكبير الخاص بجامعة «إيال» محاربو إسرائيل – وهم يحلفون على قبر مؤسس الصهيونية السياسية «تيودور هرتزل» بأن «يعدموا أى شخص يفرط للعرب فى أرض الميعاد» فى يهودا وسامرا – الضفة الغربية حالياً [4].

---

(1) وهذا النص من المبشرات على نهاية الصهيونية، الأساطير، ص 41.

(2) نفس المصدر، ص 42.

(3) نفس المصدر ص 43.

(4) نفس المصدر، ص 42 ، 43.

ويندرج اغتيال الرئيس «رابين» والاغتيالات التى اقترفها جولدشتين - ضمن المنطق الضيق لميتولوجية المتطرفين الصهيونيين، وكما يقول عامير: إن الأمر بالقتل جاءه من الرب - كما تصوروا أنه كان يحدث فى عهد - يوشع - وهو لم يكن هامش المجتمع الإسرائيلى، فإن المستوطنين فى قرية «اربا وحبرون» - الجليل - كانوا يرقصون فرحا يوم اغتيال «رابين» حول الضريح المقام على شرف «باروخ جولدشتين». لقد كان «إسحاق رابين» هدفاً رمزيا، وليس كما ادعى «بيل كلينتون» عند «تشييع جنازته»، من أنه «قد حارب طوال حياته من أجل السلام، وهو الذى قاد جيوش الاحتلال فى بداية الانتفاضة، وأعطى الأوامر بكسر عظام أيدى أطفال الأراضى الفلسطينية، الذين لم يكن يملكون شيئاً آخر سوى الأحجار للدفاع عن أرض أجدادهم.

«وإسحاق رابين» قد فهم - بكثير من الواقعية - كما حدث للأمريكيين فى فيتنام، والفرنسيين فى الجزائر، أن أى حل عسكرى نهائى غير ممكن إذا ما اصطدم الجيش بشعب بأكمله، ومن ثم فإنه سار مع ياسر عرفات على طريق الحل الوسط، وقد هتف هؤلاء المتطرفون ضد «رابين» ووصفوه «بالخائن» (1).

كما يستدل «جارودى» بقول «البير دى بورى» أستاذ العهد القديم فى كلية اللاهوت البروتستانتية فى جنيف، والذى جاءت رسالته للدكتوراه حول «الوعد الإلهى والخرافة الشعائرية فى أدبيات يعقوب «التى ناقش فيها كبار المؤرخين المفسرين المحدثين، ويقول بأن القصاصين التوارتيين يعرضون علينا تاريخ أصول إسرائيل من ذكريات التواريخ والخرافات والحكايات والأشعار التى وصلتهم، والتى نقلها لنا التراث الشفهى على أنها تاريخ إسرائيل، فى حين يتفق معظم المفسرين المحدثين على أن هذه الصورة التاريخية ما هى إلا صورة وهمية إلى حد كبير.

كما يورد «البيردى بورى» ماكتبته «فرانسواز سميت» عميدة كلية اللاهوت البروتستانتية فى باريس كتابها «الأساطير غير الشرعية، دراسة حول الأرض الموعودة» ط 1994 جنيف، حيث صورت أسطورة الوعد على أنها قصة خرافية لأن علم التاريخ التوراتى لايخبرنا بما يقصه علينا بل يخبرنا عمن كتبوه (2)».

«لقد قدمت السيدة «فرانسواز سميت» توضيحاً صارماً لأسطورة الوعد، ويستطرد «البيردى بورى» قائلاً: إن معظم المفسرين قد أخذوا الوعد المعطى للآباء بمعناه الكلاسيكى على أنه إضفاء للشرعية على الغزو الإسرائيلى الأخير لفلسطين، وعلى أنه امتداد للسيادة الإسرائيلية القديمة التى قامت فى عهد داود».

«ونستطيع الآن أن نحصر بإيجاز أصول الوعد المعطى للآباء على أن الوعد بالأرض

(1) من أجل هذا اغتيل رابين، وذلك يعنى أن العدر لايؤمن بالسلام.

(2) الأساطير المؤسسة، ص 35 ، 36.

كان بمعنى الوعد بالاستقرار، وقد وجه أولاً إلى البدو الرحل الذين كانوا يطمعون فى الاستقرار فى مكان ما بالمناطق الصالحة للسكن، ولم يكن الغرض من هذا الوعد للبدو الرحل الغزو السياسى أو العسكرى، بل الاستقرار، وبالتالى فبعد أن تجمعت القبائل الرحل بمختلف أنواعها، وكونت شعب إسرائيل، تكون الوعود القديمة قد تحققت».

وبعد مناقشة مطولة للوعد يصل جارودى «إلى أنه لا يمكن استخدامه كصك من صكوك الملكية، أو وضعه فى خدمة المطالبات السياسية، وليس هناك أى سياسة لها حق ادعاء كفالة الوعد وضمانه، ولا نتفق بأى شكل من الأشكال مع أى من المسيحيين الذين يعتبرون وعود العهد القديم بمثابة إضفاء للشرعية على المطالبة بالأراضى الحالية لدولة إسرائيل».

وفى مقدمة كتاب «الأساطير المؤسسية الإسرائيلية» يفضح جارودى حقيقة الصهيونية، ويعرفها بما عرفت به نفسها، فقد وضح:

1 – أنها عقيدة سياسية نشأت منذ عام 1896 حيث ارتبطت بالحركة السياسية التى أسسها «تيودور هرتزل».

2 – أنها عقيدة قومية لم تولد من اليهودية، بل من القومية الأوروبية فى القرن 19، ولم ينتسب مؤسسها «هرتزل» إلى دين، حيث يقول: «إننى لا أنقاد لأى دافع دينى، فأنا غنوصى» أى من اللا أدْرِيَّة [1] وهو لاتهمه الأرض المقدسة، حيث يقبل بأوغندا أو طرابلس أو قبرص أو الأرجنتين أو موزمبيق أو الكونغو. ولكن أمام معارضة أصدقائه – من أصحاب الديانة اليهودية – فإنه يعى أهمية الأسطورة القديمة: لأنها تؤلف صيحة لَمِّ الشعث ذات قوة لا تقهر، وهو ما صرح به عندما حوّل أسطورة العودة القديمة إلى حقيقة تاريخية فى قوله: «إن فلسطين هى وطننا التاريخى الذى لاينسى.. وإن هذا الاسم وحده سيظل صيحة لَمّ الشمل القوية لشعبنا».

3 – أن الصهيونية عقيدة استعمارية، وهنا أيضاً لا يُخفى «تيودور هرتزل» أهدافه حيث توجه «هرتزل» نحو التاجر الاستعمارى «سيسيل ردوس» الذى استطاع أن يحول شركته إلى دولة جنوب أفريقيا، حيث كانت إحدى مقاطعاتها تسمى باسمه «روديسيا» وقد كتب «هرتزل» إليه يقول: «قد تتساءل: لماذا أكتب إليك يا سيد ردوس؟ ذلك أن برنامجى هو برنامج استعماري، فالصهيونية عقيدة سياسية وقومية استعمارية» [2].

تلك هى الخصائص الثلاث التى تشرح السياسة الصهيونية التى انتصرت فى مؤتمر بازل فى أغسطس 1897، والتى انتصر بها «تيودور هرتزل» مؤسسها الميكيافيللى،

(1) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص 18 ، 19.

(2) نفس المرجع ص 19.

واستطاع أن يقول فى نهاية هذا المؤتمر: «لقد أسست الدولة اليهودية». «وبالفعل وبعد مضى نصف قرن، كانت هذه هى السياسة التى سيطبقها بالضبط تلامذته بإنشاء دولة إسرائيل طبقا لأساليبه وتبعا لخطه السياسى - وذلك فى أعقاب الحرب العالمية الثانية».

«ولكن هذه العملية السياسية والقومية والاستعمارية، لم تكن بأى حال من الأحوال امتداداً للديانة اليهودية [1]. بدليل أنه فى نفس وقت انعقاد مؤتمر بازل انعقد مؤتمر «مونتريال» فى أمريكا 1897 ليعارض قرارات مؤتمر «بازل»، وهنا نجد «تعارضا» جذريا بين قراءتين للتوراة، وهما القراءة السياسية والقبلية الصهيونية، والقراءة الروحانية للديانة اليهودية، ومما جاء فى قرارات «مونتريال» المعارض لهرتزل ما يلى:

«إننا نشجب تماما أى مبادرة تهدف إلى إنشاء دولة يهودية، وإن أى محاولات من هذا القبيل تكشف عن مفهوم خاطىء لرسالة إسرائيل، ونؤكد أن هدف اليهودية ليس هدف سياسى ولا قومي، ولكن روحي، فهو يشير إلى عصر مسيحى، حيث يعترف كل الناس بأنهم ينتمون إلى طائفة واحدة كبرى لإنشاء مملكة الرب على الأرض» [2].

«وهذه المعارضة للصهيونية السياسية المستوحاة - من التمسك بروحانية الديانة اليهودية، ما فتئت تعبر عن نفسها - حتى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية - حيث لم تفلح الصهيونية فى تكميم أفواه كبار اليهود الروحانيين مثل (مارتين بوبر) أحد الأصوات اليهودية الكبرى فى هذا القرن، الذى لم يتوقف طوال حياته، وحتى وفاته فى إسرائيل عن شجب انحلال الصهيونية الدينية وارتكاسها إلى صهيونية سياسية».

«فقد أعلن مارتن بوبر فى نيويورك: «أن الشعور الذى اعترانى منذ 60 عاما، عندما انضممت إلى الحركة الصهيونية، هو فى جوهره نفس الشعور الذى يعترينى اليوم، لقد كان أملى ألا تتبع هذه القومية طريق «موسولينى» وعند مجيئى إلى فلسطين سألت نفسى: أتود أن تحضر إلى هنا كصديق وكأخ وكعضو فى مجتمع شعوب الشرق، أو كممثل للاستعمار والإمبريالية؟».

«لقد كان التناقض بين الهدف ووسائل بلوغه سبباً فى انقسام الصهاينة، فالبعض أراد أن يحظى بامتيازات سياسية خاصة من القوى العظمى، والبعض الآخر ولا سيما الشباب، فإنهم أرادوا فقط السماح لهم بالعمل فى فلسطين مع جيرانهم من أجل فلسطين ومن أجل المستقبل. ولكن كل شىء لم يكن يسير على ما يرام فى علاقتنا مع العرب، ومع ذلك، فقد كانت هناك عموما الجيرة الحسنة بين قرية يهودية وأخرى عربية، وهذه المرحلة

(1) نفس المرجع ص 20.

(2) نفس المرجع ص 20 ، 21 ومصدر معلوماته المؤتمر المركزى للحاخامات الأمريكيين. الكتاب السنوى السابع، 1897 ص 12.

العضوية من الاستيطان فى فلسطين دامت حتى عصر هتلر، وهتلر [1] هو الذى دفع بجموع اليهود إلى الذهاب إلى فلسطين، وما استلزم ذلك من إيجاد قوة سياسية لسلامتها وأمنها، وقد فضلت غالبية اليهود أن يتعلموا من هتلر بدلا من أن يتعلموا منا، وهذه هى الحالة التى كان علينا أن نحاربها.. وفى «إيهود» اقترحنا ألا يكتفى اليهود والعرب بالتعايش، ولكن أن يتعاونوا وذلك بمقدوره إحداث تنمية اقتصادية فى الشرق الأوسط. وفى بيان «مارتن بوبر» الذى ألقاه أمام المؤتمر الصهيونى الثانى عشر المعقود فى «كارلسباد» قال: «وهذا تبرير جميل لأنانيتنا الجماعية التى تحولت إلى صنم معبود، لقد اقتلعت الديانة اليهودية من جذورها بولادة القومية اليهودية فى منتصف القرن التاسع عشر».

وقد اعتبر الأستاذ «جوادس ماجنيس»، رئيس الجامعة العبرية فى القدس منذ 1926 أن برنامج «بلتيمور» لعام 1942، الذى قضى بإنشاء دولة يهودية فى فلسطين «سيؤدى إلى حرب ضد العرب» وعند إلقائه لبيانه عند افتتاح هذه الجامعة العبرية فى عام 1946 والتى رأسها منذ 20 سنة قال: «إن الصوت اليهودى الجديد يتكلم عبر فوهات البنادق، وهذه هى التوراة الجديدة لأرض إسرائيل. لقد تكبل العالم بقيود جنون القوة المادية، وليحفظنا الرب الآن من اقتياد اليهودية وشعب إسرائيل إلى هذا الجنون». «ويتحمل جميع يهود أمريكا مسؤولية هذه الغلطة وهذا التحول، حتى من لم يوافقوا على تصرفات الإدارة الملحدة، ولكنهم ظلوا قاعدين مكتوفى الأيدى. إن تخدير المعنى الأخلاقى يؤدى إلى الضمور والهزال» [2].

وقد سبق «لإلبرت إينشتاين» أن أدان فى عام 1938 التوجه هذا حيث قال: «فى رأيى أنه من المعقول أكثر التوصل إلى اتفاق مع العرب على أساس حياة مشتركة ومسالمة بدلاًمن إنشاء دولة يهودية وإن الإحساس الذاتى بالطبيعة الجوهرية لليهودية يصطدم بفكرة دولة يهودية لها حدودها وجيشها ومشروعها للسلطة الدنيوية مهما كانت متواضعة وأخشى من الخسائر الداخلية التى قد تتكبدها اليهودية بسبب قيام قومية ضيقة فى صفوفنا [3].

وإننا لم نعد يهود عصر المكابى، ومجرد أن نصبح أمة بالمعنى السياسى للكلمة يساوى أننا سنحيد عن روحانية طائفتنا التى ندين بها لأنبيائنا».

«وفى عام 1960، وأثناء محاكمة «إيخمان» فى القدس، أعلن المجلس الأمريكى

---

(1) نفس المرجع ص 22 و23، وهو يعتمد على النشرة اليهودية الصادرة فى 1958/6/2.

(2) نفس المصدر ص 25.

(3) نفس المصدر ص 26.

لليهودية: «وجه المجلس الأمريكى لليهودية أمس الاثنين خطاباً إلى السيد «كريستين هرتر» ينكر فيه حق الحكومة الإسرائيلية فى التحدث باسم اليهود كافة، ويعلن المجلس أن اليهودية هى مسألة دين، وليست مسألة جنسية» (1).

وفى 8 يونيو 1982، كتب الأستاذ «بنيامين كوهين» من جامعة «تل أبيب» وأثناء غزو الإسرائيليين الدامى للبنان، إلى الأستاذ «بيرفيدال ناكية».

«اكتب إليك وأنا أستمع إلى راديو الترانزستور الذى أعلن «أننا» فى سبيل تحقيق هدفنا فى لبنان، وهو ضمان السلام لأهالى الجليل، وهذه الأكاذيب الجديرة بشخص كـ «جلوبز»، تجعلنى كالمجنون، ومن الواضح أن هذه الحرب الشرسة والضارية، وهى أكثر بربرية من كل سابقاتها، ولا علاقة لها بأى شىء لا بحادث الاغتيال الذى وقع فى لندن، ولا بأمن الجليل، ولا اليهود... وهؤلاء اليهود الذين هم ضحايا أنفسهم من جراء هذا الكم الضخم من الضراوة والوحشية، هل يمكن أن يصبحوا على هذا القدر من الفظاظة والقساوة؟ إن أكبر نجاح للصهيونية هو «عدول اليهود عن اليهودية»... وأرجوكم أيها الأصدقاء أن تقوموا بكل ما فى وسعكم لكى لا يحرز أتباع «بيجن» و«شارون» هدفهم، وهو التصفية النهائية وهى العبارة السائدة فى أيامنا هذه: للفلسطينيين كشعب والإسرائيليين كبشر» (2).

«الأستاذ «ليبوفيتس» يدمغ السياسة الإسرائيلية فى لبنان، ويصفها بأنها يهودية - نازية».

«وهذا هو رهان المعركة بين الديانة اليهودية التوراتية، وبين القومية الصهيونية التى تفوق أى قومية، على رفض الآخر وتقديس الذات. فكل قومية تقوم على تقديس ادعاءاتها، فبعد تفكك المسيحية ادعت كل دولة أنها قد تلقت الإرث المقدس، وأنها حازت على الولاية من الرب، ففرنسا هى «البنت البكر للكنيسة» والتى بها تتم أفعال الرب، وألمانيا هى «فوق الجميع»؛ لأن الله معها. وأعلنت «إيفا بيرون» «أن رسالة الأرجنتين هى تقديم الله إلى العالم»؛ وفى عام 1972 أخذ رئيس وزراء جنوب أفريقيا «فورستر» المشهور بعنصريته الوحشية يهذو بعبارات مثل «لا تنسوا شعب الله، بعثنا برسالة»... وتشاطر القومية الصهيونية هذه النشوة مع كل القوميات. ومعروف أن الاستبداد بالرأى يلغى الحوار ويحول دونه، فلا يمكن التحاور مع «هتلر» ولا مع «بيجن»؛ لأن سموَّهم الجنسى أو تحالفهم القصرى مع الإله، لا يترك أى مجال للآخر» (3).

---

(1) نفس المصدر ص 27، وهو يعتمد على جريدة لموند، 21 يونيه 1960.

(2) نفس المصدر ص 27 ، 28 وهو يعتمد على خطاب منشور فى جريدة لموند بتاريخ 19 يونيو 1982 ص 9.

(3) نفس المصدر ص 29.

obeikandl.com

المبحث الثانى

إسرائيل ظاهرة استعمارية

أولا: من كتاب «ملف إسرائيل»:

يقول المفكر الفرنسى جارودى:

((ليس هناك فارق بين النازية والصهيونية، فكلتاهما يقوم على التوسع العسكرى إلى غير حد، فالقادة الإسرائيليون يؤمنون بضرورة شن الحرب الوقائية بهدف تدمير القوة العربية، وتوسيع رقعة الأرض لإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات).)

أخى القارئ آمل أن تقرأ هذا المبحث بتمعن وتدقيق: لكى تدرك أن حرب الخليج قد خطط لها الاستعمار والصهيونية منذ وقت طويل، وأنها لن تقف عند حد تمزيق العراق، بل إن العدو يهدف إلى تمزيق سوريا ومصر والسودان (*) وبقية العالم العربى إلى دويلات طائفية و(كانتونات) وذلك فى التسعينات من هذا القرن وقد حان وقت التنفيذ (1).

تحت عنوان: إسرائيل ظاهرة استعمارية، السياسة الإسرائيلية الخارجية تقوم على التوسع (2).

ذكر جارودى فقرات من خطاب أرسله «دافيد تريتش» إلى «هرتزل» بتاريخ 29 أكتوبر 1899 بعد انقضاء المؤتمر الصهيونى العالمى بقليل، وهو يعبر بوضوح تام عن المنطق الباطنى للصهيونية فى سياستها الخارجية. ومن هذه الفقرات:

«أود أن أقترح عليكم أن تعدلوا من وقت إلى آخر برنامج «فلسطين الكبرى، إسرائيل الكبرى» قبل فوات الأوان، كان ينبغى أن يتضمن برنامج «بال» الكلمات «فلسطين

(*) راجع جريدة: العرب العالمية بعددها رقم 5299 الأربعاء 1998/2/18، راجع أيضاً جريدة العالم الإسلامى يوم الإثنين 9-15 فبراير 1998.

(1) الصهيونية تخطط لاستدراجنا للحرب، مصطفى محمود، الأهرام 7 ديسمبر 1996 صفحة 22.

(2) ملف إسرائيل، صفحة 177:147.

والأراضى المجاورة»؛ لأنه من غير ذلك يصبح البرنامج بلا معنى، فأنت لا تستطيع أن تأوى 10 ملايين يهودى فى أرض مساحتها 25000 كيلو متر مربع.

وقد علق جارودى على ذلك بقوله: «إن مبدأ الصهيونية ذاته فى المناداة بتحويل اليهودية من دين إلى شعب وإلى دولة، واعتبار يهود العالم بأسره أصل هذا الشعب، والنضال لدفعهم إلى العيش فى هذه الدولة، كل ذلك فَرَضَ على دولة إسرائيل سلسلة من الحروب التوسعية، لكى تحصل على مجال حيوى» وهو شعار صنعه هتلر. «وتاريخ كل الاعتداءات الإسرائيلية، وضم الأراضى لدولة إسرائيل إنما هو نتيجة لأزمة تلك الصهيونية السياسية».

لا فارق النازية والصهيونية شىء واحد!!

ذكر جارودى: «وليس هناك فارق بين النازية الصهيونية إلا فى مسألة شكلية، فكلتاهما يقوم على التوسع العسكرى إلى غير حد، ولكن أيديولوجية التبرير الصهيونية لا تنصب فقط على أسطورة العرق، كان هتلر يقول: «كل أرض يعيش فوقها آريون، يجب أن تعود إلينا»، وإنما تنصب بصفة خاصة على الأسطورة التوراتية الكاذبة التى تفسر «الوعد» بمعنى قَبَلى مادى، ولا تفسر هذه الكلمة تفسيراً روحيًا على أنها «مملكة الله» وإنما تفسرها تفسيراً ماديًا بأنها الأرض»، فالآية التى وردت فى إصحاح الخلق [1]: «لذريتك أعطى هذا البلد من نهر مصر إلى النهر الكبير». تعتبر فى نظر الصهيونيين برنامجاً عسكريًا، وقد رسم «هرتزل» فى كتابه «الدولة الصهيونية» حدود إسرائيل، فى الشمال: مرتفعات تركيا، فى الجنوب: قناة السويس، فى الشرق: نهر الفرات، وتفسر الآية على أنها حقيقة تاريخية وصك ملكية لتلك الأراضى، وكأن ذرية إبراهيم هم المنحدرون بصلة الرحم وليس بالإيمان، وكأن صلة الرحم تلك لاتنصب على العرب مع أنهم كما جاء فى سفر التكوين ذرية إسماعيل الابن الأكبر لإبراهيم – ولا تنصب على الإنسانية التى ترى فى تضحية إبراهيم صورة مثالية لإيمانها، وتفسر تلك الآية بصورة لاتنصب على العرب مع أنهم – كما جاء فى سفر التكوين – ذرية إسماعيل، الابن الآية أيضاً باعتبار صحة نسب اليهود الحاليين بسكان أرض كنعنان القديمة، بينما تؤكد البيولوجيا ويثبت التاريخ أن يهود اليوم كالناس جميعا، نتاج اختلاط وامتزاج شعوب متعددة، من القرم إلى اليمن، ومن أثيوبيا إلى أسبانيا، ولا يمكنهم أبداً المطالبة بإرث أسلاف وهميين واستبعاد السكان الحاليين من عرب ومسلمين ومسيحيين، مع أنهم سكان تلك الأرض، وأقرب إلى سكانها القدامى من المهاجرين البولنديين أو الروس أو الرومانيين أو المجريين أو اليمنيين أو المغاربة، الذين لم يجمع بينهم شىء سوى الدعاية النازية البشعة التى ادعت زورا أنهم شعب واحد، يمكن التعرف عليه وفقاً لمعايير العنصريين النازيين، وبخصائص بدنية مثل شكل الجمجمة أو الأنف، وبصفات سيكولوجية خاصة بهم».

(1) إصحاح الخلق هو سفر التكوين، إصحاح 18/15.

«وبواسطة أسطورة «إسرائيل الكبرى» أرض الميعاد، وعن طريق قراءة انتقائية مغرضة للكتاب المقدس، لايكف القادة الإسرائيليون عن تبرير سياستهم التوسعية واعتداءاتهم وضمهم للأراضى باسم تلك الخرافات».

ومن الأمثلة على ذلك:

قول «موشى ديان» فى أغسطس 1967: «إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فيجب أن تكون لنا أيضاً أرض التوراة» واستناداً إلى مثل تلك المبادئ تصبح الحدود مطاطة غير ثابتة».

وقول «بن جوريون» فى مذكراته: «أمامكم الإعلان الأمريكى للاستقلال ليس به أى ذكر لحدود أرضية، ولسنا ملزمين بتعيين حدود للدولة». وفى هذا إشارة لها دلالة، فقد ظلت حدود أمريكا غير ثابتة لمدة قرن من الزمان، وكانت تتحرك كلما تقدم الأمريكيون (1) فى قتل الهنود الحمر، والاستيلاء على أرضهم، إلى أن توقفوا عند المحيط الهادى».

ويقول: «بن جوريون» بكل صراحة ووضوح: «ليست المسألة مسألة احتفاظ بالوضع الراهن، فعلينا أن نقيم دولة غير متجمدة، دولة ديناميكية تتجه إلى التوسع» (2).

«وجاء التنفيذ العملى مطابقاً لتلك النظرية الغربية: الاستيلاء على أرض، وطرد من فيها، تلك هى شريعة الغاب التى استخدمتها الدولة الصهيونية منذ البدء، بسبب طبيعة تكوينها، فقرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة لم تحترمه إسرائيل قط، وسبق أن رأينا أنه منذ صدور قرار التقسيم فى 29 نوفمبر 1947، وانتهاء الانتداب البريطانى فعلاً، استولى الإرهابيون الصهيونيون على أرض كانت للعرب وفقاً للتقسيم مثل يافا وعكا».

وعندما تدخلت الدول العربية لحماية الفلسطينيين من القتل الجماعى على طريقة مذبحة دير ياسين – 9 أبريل 1948 – انتهز قادة الإسرائيليين الفرصة لضم أرض جديدة، وبعد أن كانت الأمم المتحدة قد خصصت 56٪ من أرض فلسطين لإسرائيل»، أصبح الإسرائيليون يحتلون 80٪ من فلسطين عند نهاية الحرب الإسرائيلية الأولى.

وهنا أيضاً يتعين علينا أن نبدد خرافة أخرى صنعها الإسرائيليون ألا وهى «داود الإسرائيلى الصغير أمام العملاق جوليات العربى»، وهى أسطورة يحاولون بها استثارة

---

(1) هؤلاء هم دعاة السلام، الذين ما زلتم – أيها الناس – تحلمون أنهم سيردون لكم الحقوق الضائعة ألم يقل الشاعر:

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها

فكيف إذا كان الذئاب هم الرعاة؟!

(2) انظر كتاب: بعث إسرائيل ومصيرها. بقلم بن جوريون ص 419 نيويورك عام 1954.

عطف الرأى العام العالمى على هذا «الشعب الصغير» المهدد فى أمنه ووجوده، مع الإشادة فى الوقت عينه ببطولاته العسكرية، وذلك دون الإشارة إلى أن جيش إسرائيل يملك الآن قوة عسكرية أعلى نوعاً وكماً مما لدى الجيوش العربية مجتمعة. وفى عام 1948 كانت قوات مصر وسوريا والأردن ولبنان وإيران معا، تضم أقل من 22000 جندى مقابل 65000 جندى لإسرائيل».

«ورغم هذا الاندفاع فى الاستيلاء على الأرض، لم يقتنع الإسرائيليون به. فقد نشرت صحيفة «نيويورك تيمس» عدد 9 عام 1964 حديثا مع «بن جوريون» وكان متقاعداً وقت ذاك جاء فيه: «لو أن ديان كان قائداً للجيش فى حرب 1948 لصارت أرض إسرائيل أكثر اتساعاً». وقال الجنرال «آلون» الذى تولى قيادات هامة فى حرب 1948: «عندما أصدر رئيس الوزراء ووزير الدفاع «بن جوريون» وكان الرئيس «ترومان» قد ضغط عليه ضغطاً كبيراً، أمراً بإيقاف تقدم جيوشنا، كنا على حافة النصر من الليطانى شمالاً إلى صحراء سيناء فى الجنوب الغربى، ولو استمر القتال أياماً لاستطعنا تحرير البلاد كلها».

«ولكن المسألة فى نظر إسرائيل كانت تأجيلاً فقط للتوسع إلى أن يحين الوقت المناسب، فعندما قرر الرئيس عبد الناصر تأميم قناة السويس، وجد قادة إسرائيل أن الفرصة سنحت لتحقيق توسع جديد، فتحالفوا مع الإنجليز الذين كانوا يشرفون على القناة، ومع الحكومة الفرنسية وكانت فى حرب مع الجزائر، ورأت فى ذلك أملاً فى ضرب زعماء حرب التحرير الجزائرية وحليفتهم مصر. وتم تنسيق العملية فى فرنسا على يد «موشى ديان» و«شيمون بيريز»، وعلى يد الجنرال «شال» الفرنسى وأحد قادة مؤامرة جنرالات الجزائر فيما بعد» (1).

«ولكن رأى الأمريكيون والسوفيت إيقاف الحملة فوقفت، ومع هذا بقى «مشروع إسرائيل الكبرى» كما هو، وكتب «مناحم بيجن» قائلاً: «أرض إسرائيل ستعود لشعب إسرائيل، ستعود كاملة وإلى الأبد».

«فى عام 1967 قرر زعماء إسرائيل أن يقفزوا قفزة جديدة إلى الأمام، والحرب هى وسيلتهم لحل المشاكل، ففى ذلك العام كان بإسرائيل 96000 متعطل عن العمل من مجموع القوة العاملة البالغ عددها 950000 فرد. وتجاوز عدد من يغادرون إسرائيل عدد القادمين إليها - كان يغادر إسرائيل حوالى 10000 مواطن كل عام - ووصل مجموع التبرعات التى يجمعونها من يهود الشتات «الدياسبورا»، ومعظمهم من أمريكا، أدنى مستوى، فلو نشبت الحرب وانتصروا فيها، فسيمكنهم ذلك من حل مشاكلهم كلها، فالتعبئة واحتلال الأراضى تقضى على مشكلة البطالة، والتلويح بالخطر على أمن إسرائيل ينشط

(1) انظر كتاب لولا فى: تاريخ حياة موشى ديان ص 156.

جمع المال، والانتصارات الحربية تجتذب المهاجرين».

«وكانت فكرة «الحرب الوقائية» فكرة واردة فى السياق المنطقى للنظام الإسرائيلى.. وقد سبق أن صرح «مناحم بيجن» فى 1955 بالكنيست قائلاً: «إنى أؤمن إيماناً عميقاً بأنه ينبغى علينا أن نشن حرباً وقائية ضد الدول العربية دون أى تردد. وبهذا نبلغ هدفين:

أولاً: تدمير القوة العربية.

ثانيا: توسيع رقعة أراضينا».

وبدأت الحرب الوقائية عام 1967 «حرب الأيام الستة» بعملية شبيهة بالعملية التى قام بها الفاشيون اليابانيون فى 7 ديسمبر 1941 بميناء «بيرل هاربر بجزر هاواى» دون إعلان للحرب، عندما فاجؤوا ودمروا الأسطول الأمريكى بالمحيط الهادي. وكذلك فعل الإسرائيليون فى 5 يونيو 1967 عندما هاجمت أسراب الطائرات الإسرائيلية – دون إعلان للحرب – المطارات المصرية ودمروا الطائرة المصرية وهى رابضة على مهابطها، وفى 12 يونيو 1967 أعلن «ليفى اشكول» فى الكنيست أن «وجود دولة إسرائيل كان متعلقاً بخيط واه، ولكن آمال زعماء العرب فى القضاء على إسرائيل تبددت». وما هناك زعيم إسرائيلى واحد يؤمن بصحة هذه المزاعم التى صيغت لتقال للبسطاء من الناس، والتى كانت للاستهلاك المحلى. وقد فضح وزير إسرائيلى سابق «موردخاى بنتوف»، هذه الأكذوبة فقال على رؤوس الأشهاد: «كل هذه القصة عن خطر إبادة إسرائيل مختلقة من أساسها، وقد بولغ فيها لتبرير ضم الأراضى العربية الجديدة. (عدد 14 عام 1972 من صحيفة الهمشار). وهذا أيضاً ما تأكد من ناحية العسكريين، فقد صرح الجنرال «عازر وايزمان» بقوله: «ما كان هناك قط خطر لإبادة إسرائيل» (عدد 19 أبريل 1972 من صحيفة معاريف).

كما صرح الجنرال «ما تيتيان بيليد» بقوله: «النظرية القائلة بأن خطر القتل الجماعى كان مُصلتًا فوق رقابنا فى يونيه 1967، وأن إسرائيل قاتلت من أجل وجودها، لم تكن سوى خدعة، نشأت بعد الحرب ثم اشتد عودها». (عدد 9 مارس من صحيفة ها آرتس)، كما صرح الجنرال «رابين» نفسه بذلك، حيث كتب يقول: «لا أعتقد أن ناصر كان يريد الحرب. فالفرقتان اللتان بعث بهما فى 14 مايو إلى أرض سيناء لا تكفيان لشن هجوم على إسرائيل. وكان هو يعرف ذلك كما كنا نعرفه» (عدد 19 مارس 1973 من صحيفة ها آرتس، ونقلتها الليموند الفرنسية عدد 3 يونيو 1972).

«لقد تضافر العدوان والكذب، فأتاحا لإسرائيل أن تحتل سيناء. نقول الكذب، لأن زعماء إسرائيل الرسميين لم يتوقفوا قط عن تأكيد قولهم أنهم لا يسعون إلى ضم أراضى

جديدة. «لاتطمع إسرائيل فى أية أرض من أراضي جيرانها»، هذا ما قاله ممثل إسرائيل فى الأمم المتحدة ميخائيل كوماى فى 8 نوفمبر 1966 (انظر: وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة PV 505 AISPC. كما قال «موشى ديان» فى حديث للإذاعة يوم 5 يونيو 1967: «ليست لدنيا نية للغزو». (عدد 16 يوليو 1967 صانداى تيمس» وينبغى لتقدير مدى الكذب، أن نقارن ذلك بما قاله الجنرال «هود» قائد الطيران الإسرائيلى: «استعدادات استمرت ستة عشر عاماً ثم نفذت فى 80 دقيقة (المقصود هو الهجمة الجوية يوم 5 يونيو 1967). «كنا نعيش مع تلك الخطة، وكانت هى قوتنا الذى نقتات منه، وكنا نحسنها بلا انقطاع». (عدد 16 يوليو من صانداى تيمس ص 7)، وجنى الإسرائيليون ثمرات الخديعة والعدوان، فأصبحوا بعد عام 1967 يحتلون أرضا مساحتها أكبر مما قرره لهم تقسيم 1947 ثلاث مرات. وما كفاهم هذا، فاشتدت شهيتهم للغزو من جديد منذ يوليو 1947، كان الجنرال «ديان» يقول: «فى المائة عام الماضية، قام شعبنا بإنشاء هذه البلاد وهذه الأمة، وعمل على توسيع نطاقها باستقدام عدد متزايد من اليهود وبإنشاء مزيد من المستعمرات لتوسيع حدودنا، وليعلم كل يهودى أن هذه العملية لم تنته وأننا لم نبلغ نهاية الطريق».

«وفى عام 1972 نشرت صحيفة معاريف عدد 7 يوليو حديثاً صحفياً مع «جولدا مائير» ننقل هنا بعض فقراته:

– ما هى حدود الأراضى التى تعتبرونها ضرورية لأمن إسرائيل؟

– إذا كنت تريد أن تقول: إنه يتعين علينا أن نرسم خطاً لحدودنا فهذا أمر لم نفعله، وسننفذه عندما يجيء الوقت المناسب، ولكن يجب أن يعرف الناس أن أساسيات سياساتنا عدم النص فى أى معاهدة للسلام على حدود 1967 فلابد من إدخال تعديلات على الحدود. نريد تغييراً فى حدودنا، فى كل حدودنا، من أجل بلادنا».

«وبعد وقعة 1973، استمر تصعيد السياسة الاستعمارية لإسرائيل بلا هوادة وبخاصة بعد اتفاقيات كامب ديفيد سبتمبر 1978 – ميونخ مصر – التى جعلت من الممكن مضاعفة إنشاء المستعمرات الاستيطانية فى الأرض المحتلة، وضم القدس والجولان إلى إسرائيل، والغزوة اللبنانية فى 1982. ولا تعود أهمية العدوان على لبنان فى صيف 1982 إلى ما تميز به طابع استثنائى أو سمة غير منتظرة. فهذه العملية قد سبق الإعداد لها منذ عشرات السنين، وتتمشى مع المنطق الاستعمارى والفاشى الإسرائيلى؛ من أجل الحصول على «مجال حيوى» (وهذا تعبير استخدمه هتلر). إنما الجديد فى العملية هو أن عدداً كبيراً من يهود العالم، وبعض يهود إسرائيل، وملايين من أهل الغرب – بدؤوا لأول مرة – يدركون مدى الخديعة التى كانوا هم ضحاياها منذ أكثر من ثلث قرن، ومما يحز فى النفس حقاً أنه لابد من قتل عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، وتدمير

بيروت ووقوع مذبحة صبرا وشاتيلا البشعة، لكى يظهر الوجه الحقيقى الاستعمارى والفاشى للصهيونية السياسية، التى تمارسها حكومة إسرائيل، ولكى يبدأ الناس فى إدراك مدى خديعة الصهيونيين. وظهر الكذب واضحاً لدرجة أن كل ما لجأت إليه الصحافة والتلفزيون من وسائل التمويه والتخفية، لم تمنع الناس من أن يلمحوا جزءاً من الحقيقة».

«وكانت أول ذريعة تذرّع بها الصهيونيون للاعتداء على لبنان، هى محاولة قتل السفير الإسرائيلى فى لندن، واتهموا على الفور منظمة التحرير الفلسطينية بتدبير الحادث، وما لبثت مسز «تاتشر» أن كشفت فى تصريح لها لصحيفة «انترناشيونال هيرالد تريبيون»، عدد 8 يونيو 1982 حقيقة الأمر بعد التحقيق الذى أجرته الشرطة البريطانية، قالت: «... لقد وجدت قائمة مع مرتكبى الحادث تشمل أسماء المطلوب قتلهم، وكان على رأس القائمة اسم ممثل منظمة التحرير فى لندن... وفى هذا ما يدحض ادعاء إسرائيل أن المعتدين ينتمون إلى منظمة التحرير الفلسطينية، ولا أعتقد أن الهجوم الإسرائيلي على لبنان كان عملاً انتقامياً لمحاولة الاغتيال هذه، لقد وجد الإسرائيليون فى هذه المحاولة عذراً يبررون به عدوانهم على لبنان».

«وجاءت بعد ذلك أكذوبة أخرى؛ حول أهداف هذه الحرب، التى أطلقوا عليها اسم: «عملية السلام من أجل الجليل». وكان هدف العملية فى زعمهم هو إقامة «هامش أمنى يمتد بعمق كيلو متراً من الحدود، وفتحت قوات الأمم المتحدة ممراً اندفعت منه قوات إسرائيل فلما تم تدمير بيروت، أقام بيجن فوق خرائبها رئيساً كانت إسرائيل قد سلحته وأعدته منذ وقت طويل ليكون موالياً لها، وعندما ظهر أن «بشير الجميل» لم يخضع لهم تماماً، اغتيل فى مقر قيادته، وكان هذا المقر محاطاً بالحراسة ولا يمكن النفاذ إليه دون موافقة الجيش الإسرائيلى، وتذرعت الحكومة الإسرائيلية بهذا الاغتيال لتحتل جزءاً أكبر من أرض لبنان مدعية أنها تريد سيادة النظام، والحيلولة دون ارتكاب الاغتيالات وتصفية حسابات أخرى».

«وعند ذلك، وعلى بُعد مائتى متر من القيادة الإسرائيلية، وتحت سمعها وبصرها، وعلى ضوء كشافاتها قام المتعاونون مع الإسرائيلى المحتل بعملية ذبح جماعية استمرت يومين، تم خلالها التخلص ممن كان زعماء إسرائيل يودون إبادتهم. وكان تعليق بيجن على ذلك قوله: «غير يهود قتلوا غير يهود» (1).

وليس كل هذا سوى الوجه الظاهر للقصة كلها، ويجدر بنا أن نعرف المسألة من الباطن لنرى أنها خطة مرحلية من مراحل تحقيق مشروع صهيوني سياسى هو: «إسرائيل الكبرى» ولكى ندرك تماماً أنه لا علاقة البتة بين غزو لبنان وبين الاعتداء على السفير

(1) هل عرفنا أن الصهاينة هم المسؤولون عن مذابح صابرا وشاتيلا بلبنان؟

الإسرائيلى فى لندن، ولا علاقة بأى تهديد للجليل، لكى ندرك ذلك، ينبغى وضع الهدف اللبنانى فى موضعه من المشروع الصهيونى «إسرائيل الكبرى»، ففى وقت لم يكن فيه أى دبلوماسى إسرائيلى قد هوجم، ولم تكن منظمة التحرير قد نشأت بعد، وفى وقت لم يكن هناك أى تهديد للجليل، كانت غزوة لبنان قد أُعد برنامجها فى الجدول الزمنى للبلدان التى ستُضَم لإسرائيل، فلقد كتب «بن جوريون» فى يومياته، يوم 21 مايو 1948 يقول: «نقطة الضعف فى التآلف العربى هى لبنان. فالسيادة الإسلامية فيها شىء مصطنع، ويمكن بسهولة قلبها رأسا على عقب، وينبغى إقامة حكومة مسيحية فى هذا البلد، وتكون حدودها الجنوبية هى نهر الليطانى، وسَنُوقع معاهدة تحالف مع هذه الدولة، وبعد ذلك نحطم الفرقة العربية الأردنية، ونقصف عمان بالقنابل، ثم نكتسح شرق الأردن، وستسقط سوريا بعد هذا. وإذا تجرأت مصر على محاربتنا فسنقصف بور سعيد والأسكندرية والقاهرة بالقنابل، وبهذا ننهى الحرب، ونكون قد ثأرنا لأسلافنا من مصر وأشور وكلدانية (انظر كتاب: الرسول المسلح، تاريخ حياة بن جوريون تأليف ميخائيل بارزوهار، ص 139).

«وهكذا ندرك تماماً على ضوء الأحداث الراهنة إلى أى مدى يمكن أن تؤدى شطحات الأسطورية الصهيونية المصابة بجنون العظمة، إلى إراقة دماء الآلاف من بنى البشر».

«وقبل الهجوم الغادر على لبنان بوقت طويل، أخذ «موشى ديان» ذلك المشروع الذى ألفه «بن جوريون» لتخطيط الهجوم على لبنان، وأدخل عليه بعض التعديلات ليجعله أكثر دقة ففى وقت كان فيه الرائد «حداد» مازال طفلاً فى المهد – أى قبل أن يصبح ألعوبة دموية فى يد بيجن» بوقت طويل – راح «موشى ديان» يضع الخطة التالية التى كتبها موشى «شاريت» رئيس وزراء إسرائيل الأسبق فى يومياته، يقول «شاريت»: فى رأى ديان أن الشىء الوحيد الضرورى هو إيجاد ضابط صغير، يكفى أن يكون رائداً، ونحاول إقناعه بأهدافنا، فإن لم يقبل اشتريناه بالمال، حتى يوافق على أن يعلن نفسه منقذاً للمارونيين فى لبنان. وعند ذلك يدخل الجيش الإسرائيلى أرض لبنان، ويقيم نظاماً مسيحياً للحكم يعتمد على التحالف مع إسرائيل. ثم تُضَم كل الأرض جنوبى الليطانى إلى إسرائيل». (يوميات موشى شاريت 16 يونيو 1955، ص 996).

«وهكذا تبدو الصورة واضحة تماماً، وتتبدد أسطورة «الأمن» والسلام فى الجليل، وذلك كما كشف عنها النقاب البروفيسير «نى إمام» من الحزب القومى لأقصى اليمين والذى دخل وزارة «بيجن» حديثاً فى 1982 قال: «أمامنا فرصة عظيمة ينبغى على إسرائيل أن تغتنمها لإقامة نظام جديد فى لبنان... يجب أن يستعد الجيش ليبقى وقتا طويلاً فى لبنان، وخلال ذلك تستطيع إسرائيل أن تحسن وضعها الاقتصادى ومركزها من الناحية الفنية

الإدارية فى منطقة تعتبر تاريخياً جزءاً لايتجزأ من إسرائيل الكبرى... وستتمكن ولا شك من أن تدخل فى الخطة الإنمائية الجزء الجنوبى من لبنان حتى نهر الليطانى».

«وكالعادة لدى قادة إسرائيل الذين ينادون بعد كل تصعيد للموقف بأنه لابد من السير أبعد مما وصلوا إليه لتحقيق الخطة الصهيونية ، راح «أريل شارون» يقول: «لم ننجز بعد غير يسير من عملنا» (من حديث لشارون مع صحيفة أوروبا ميلانو، 28 أغسطس 1982).

ويصدق بحق على حرب لبنان هذه، ما يصدق على كل حروب إسرائيل، كما عبر عن ذلك بشجاعة البروفيسير «ليبوفتز» فى مؤتمره الصحفى يوم 14 يونيو 1982 بمدينة القدس: «**هدف هذه الحرب هو الإعداد للحرب التالية**». وتجرى الأمور وكأن الزعماء الصهيونيين يطبقون حرفياً الآية التالية من سفر يشوع: «كل موضع قدم تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته» (الإصحاح 3/1).

وذلك هو التصور السائد لإسرائيل الكبرى، الهدف الدائم للصهيونية السياسية كما يذكرنا بذلك اللواء احتياط الجنرال «غازيت» رئيس جامعة بير سبع حالياً، فى استعراضه للأهداف الأساسية فيما يتعلق بالنزاع العربى الإسرائيلى: «يجب أن تكون أرض إسرائيل كلها تحت سيطرة إسرائيلية، بل يجب أن تكون جزءاً لا يتجزأ من الدولة اليهودية، وعلى إسرائيل أن تدرك الضرورة الملحة لإيجاد حل جذرى لمشكلة الوجود العربى فوق أرض إسرائيل (عدد 5 يناير 1982 من صحيفة يديعوت أحرونوت).

ثانيا: كتاب ((الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)) (1).

يقول «جارودى» تحت عنوان «القراءةالمتطرفة للصهيونية السياسية»: «تستخدم الأساطير التوراتية كذرائع للسياسات الإجرامية الصهيونية مثل أسطورة «يشوع» التى تقول بأن «يشوع» عندما فتح عجلون ضربوها بحد السيف، وقتلوا كل نفس فيها، كما فعلوا بلبته.. واجتاز «يشوع» وكل إسرائيل معه من «لاكيش» إلى «عجلون» ونزلوا عليها وحاربوها، وافتتحوها فى ذلك اليوم فضربوها بحد السيف، وأبسل كل نفس فيها فى ذلك اليوم عينه، كما فعل «بلاكيش»، وصعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها...» (سفر يشوع 10 – 34).

«وتستمر هذه الملحمة المملة فى سرد وتعداد عمليات الإبادة المقدسة، التى وقعت فى الضفة الغربية، وينبغى لنا أمام هذه الأحاديث، طرح سؤالين أساسيين هما: الأول بشأن

(1) صفحات 53 وما بعدها. ملف إسرائيل ص 160 .

صحتها التاريخية، والثانى بشأن عواقب التقليد الحرفى للإشادة بسياسة الإبادة فما قيل عن مسيرة يشوع، قلده «بيجن» عندما قضى فى 9 أبريل 1948 على سكان دير ياسين[1] من الرجال والنساء والأطفال، البالغ عددهم 254 نسمة، وقتلهم هو وجنوده «الآرجون» لكى يفر العرب العزل مذعورين».

ويكرر سفر تثنية الاشتراع: «وإذا أدخلك الرب إلهك الأرض التى أنت صائر إليها لترثها واستأصل أمماً كثيرة، فأبسلهم إبسالاً (الفصل 7/1-2) ولا يقف أحد بين يديك حتى تفنيهم (الفصل السابع 24/7) فهو لم يطلب من اليهود فقط طرد العرب بل الاستيلاء على كل فلسطين، وما قيل عن طريقة يشوع هى التى أشار إليها «موشى ديان» بقوله: «إذا كنا نمتلك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فينبغى لنا أن نمتلك كذلك أرض التوراة»، وأيضاً هى التى أشار إليها «يورام بن بورات» فى الجريدة الإسرائيلية الكبرى «يديعوت أحرونوت» الصادرة فى 14 يوليه 1972: «لا صهيونية واستعمار للدولة اليهودية بدون إبعاد العرب وطردهم والاستيلاء على أراضيهم».

«أما وسائل وأساليب هذا الاستيلاء على الأرض، فقد حددها رابين عندما كان جنرالا على الأراضى المحتلة: تكسير عظام ملقى الأحجار من أطفال الانتفاضة.

فماذا كان رد فعل المدارس التلمودية فى إسرائيل؟ تسليم السلطة إلى أحد المسؤولين المباشرين عن مذبحة صبرا وشاتيلا، وهو الجنرال «رفائيل إيتان» الذى نادى «بزيادة تحصين المستوطنات اليهودية القائمة»، وبنفس هذا اليقين اندفع الدكتور «باروخ جولدشتاين»، وهو مستوطن من أصل أمريكى، من قرية أربه «الضفة الغربية»، وقتل أكثر من سبعة وعشرين فلسطينياً، وجرح أكثر من خمسين، وهم يُصلون فى الحرم الإبراهيمى. وكان «باروخ» عضواً فى جماعة متطرفة تأسست برعاية أريل شارون - أى تحت حماية من قاد مذابح صبرا وشاتيلا، والذى كوفىء على جريمته بتعيينه وزيراً للإسكان، ومكلفاً بتنمية المستوطنات فى الأراضى المحتلة، وهو الآن موضع تبجيل المتطرفين الذين يأتون إلى قبره بالزهور وينحنون لتقبيله، فهو الأمين على تقاليد يشوع الرامية إلى القضاء على كل شعوب كنعان، من أجل الاستيلاء على أراضيهم، كما يزعمون. وهذا التطهير العرقى الذى يمارس بشكل منتظم فى دولة إسرائيل اليوم ينبع من مبدأ النقاء العرقى، الذى يمنع امتزاج الدم اليهودى بأى دم نجس من دماء الآخرين».

---

(1) راجع كتاب «الطريق إلى بيت المقدس» ج 2، د. جمال عبد الهادى مسعود - دار الوفاء للطباعة والنشر طبعة 2 ، 1993 - القاهرة ، ص 178.

«وفى السطور التى تلى أمر الرب بالقضاء على السكان، يوصى الرب موسى [1] وقومه بألا يزوج شعبه من بنات تلك الشعوب (سفر الخروج إصحاح 16/34).

وفى سفر تثنية الاشتراع: فإن الشعب المختار (إصحاح 7 ، 6) لاينبغى له الاختلاط بالآخرين: «ولا تصاهرهم ابنتك، ولا تعطيها لابنه وابنته لا تأخذها لابنك» (إصحاح 3/7).

وظل هذا الانفصال عن الآخر هو القانون. ففى كتابه «التلمود» [2] كتب الحاخام كوهين يقول: «يمكن توزيع جميع سكان المعمورة بين إسرائيل والشعوب الأخرى جمعاء، فإسرائيل هو الشعب المختار».

«وهذه العنصرية، نموذج كل أنواع العنصرية الأخرى، هى أيديولوجية تستخدم لتبرير هيمنة الشعوب المختلفة.

وأدت الحرفية إلى التمادى فى المجازر التى قام بها يشوع: «إن مستوطنى أمريكا من البروتستنت الأطهار، كانوا فى سبيل الاستيلاء على أراضى الهنود ومطاردتهم، وهم يتذرعون بيشوع «وعمليات الإبادة المقدسة» للعمالقة والفلسطينيين.

«وفى 10 نوفمبر 1975، وفى جلسة عامة، اعتبرت منظمة الأمم المتحدة أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصرى.

ولكن ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتى، وضعت الولايات المتحدة يدها على الأمم المتحدة، وحصلت فى 16 ديسمبر 1991، على قرار بإلغاء القرار العادل الصادر فى سنة 1975 مع أن الحقائق تثبت أن لا شىء قد تغير منذ 1975، فقد اتخذ بالأحرى قمع الشعب الفلسطينى واستعماره وإبادته الجماعية البطيئة، أبعاداً أوسع لم يسبق لها مثيل» [3].

انتهى كلام جارودى.

---

(1) وموسى نبى مسلم، يبرأ إلى الله من يهود وأفعال يهود قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: 84].

(2) ولذا لم يتورع الحاخام الأكبر «سيتروك» أن يقول عام 1993 «أود ألا يتزوج الشباب اليهودى أبداً إلا من شابات يهوديات».

(3) راجع كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص 63 : 68

obeikandl.com

المبحث الثالث

«المفكر الفرنسى جارودى يعرض الاستراتيجية الإسرائيلية فى الثمانينات والتسعينات من خلال: تقرير صادر عن المنظمة الصهيونية العالمية»

التقرير يكشف الأساليب التى تنوى إسرائيل اتباعها، من أجل التدخل المنظم ضد أنظمة الحكم فى جميع البلدان العربية، بغية تفتيتها، وذلك بتأييد من الولايات المتحدة الأمريكية.

التقرير يذكر أن حلم إسرائيل الكبرى يستلزم: استعادة سيناء بثرواتها، وأنه من السهل أن يتم ذلك فى 24 ساعة، وأن أسطورة مصر زعيمة العالم العربى قد ماتت.

التقرير يكشف هدف الصهاينة وهو: تقسيم مصر(*) والسودان وليبيا والسعودية وبقية العالم العربى إلى أقاليم جغرافية متباينة.

المفكر الفرنسى يؤكد أن التعاون وثيق بين الجيش الإسرائيلى والجيش الأمريكى، وأن أمريكا تدعم الاستراتيجية الإسرائيلية.

* * *

لقد نشرت مجلة «كيفونيم الإسرائيلية» مقالاً «للمنظمة الصهيونية العالمية بالقدس»[1] تحت عنوان «الخطط الاستراتيجية لإسرائيل فى الثمانينات» جاء فيه عرض لاستراتيجية إسرائيل فى الثمانينات والتسعينات ويعلق جارودى على هذا التقرير بقوله: «وفى هذا النص كشف واضح للأساليب التى تنوى إسرائيل اتباعها، من أجل التدخل المنظم والعام ضد أنظمة الحكم فى جميع البلدان العربية، بغية تفتيتها، مما يتجاوز نطاق كل الاعتداءات السابقة.

(*) أ ـ جريدة العرب تايمز، العدد 107 بتاريخ 20:11 ديسمبر 1992.

ب ـ جريدة العرب العالمية، العدد 5299، الأربعاء 1998/2/18.

جـ ـ جريدة العالم الإسلامى يوم الإثنين من 9 ـ 15 فبراير 1998.

(1) فى عددها الصادر بتاريخ 14 فبراير 1982.

ومما ورد فى التقرير يتضح أن هذا المشروع الصهيونى لا يتعلق فقط بجزء محدود من العالم، ولكنه يهدد الشعوب جميعًا، والنص الذى نستشهد به يدل على أن زعماء الصهيونية ينوون تنفيذه، وهذه التطلعات الاستعلائية النابعة من جنون العظمة خطيرة جدًا؛ لأنه قد اتضح وثبت حتى الآن أن دولة إسرائيل تنفذ ما سبق أن أعلنت عزمها على السير فيه.

وسنعرض فيما يلى فقرات أخرى ذات دلالة هامة وردت فى ذلك المقال الصادر عن المنظمة الصهيونية، والذى يكشف عن آفاق المستقبل بالنسبة للحلم المغرق فى القدم، حلم «إسرائيل الكبرى»: ومن هذه الفقرات:

«استعادة سيناء بثرواتها هدف ذو أولوية، ولكن اتفاقات كامب ديڤيد تحول الآن بيننا وبين ذلك... لقد حرمنا من البترول وعائداته، واضطررنا للتضحية بأموال كثيرة فى هذا المجال، ويتحتم علينا الآن استرجاع الوضع الذى كان سائداً فى سيناء قبل زيارة السادات المشؤومة، وقبل الاتفاقية التى وقعت معه فى 1979».

«الوضع الاقتصادى فى مصر، وطبيعة النظام الموجود بها، وسياستها العربية كل هذا سيؤدى إلى مجموعة ظروف تدفع بإسرائيل إلى التدخل... فمصر، بسبب نزاعاتها الداخلية، لم تعد تشكل بالنسبة إلينا مشكلة استراتيجية، ومن السهل أن نجعلها تعود خلال 24 ساعة إلى الوضع الذى كانت عليه بعد حرب يونيو 1967» «لقد ماتت أسطورة مصر ـ زعيمة العالم العربى ـ وفقدت مصر 50٪ من قدرتها، وسنستطيع بعد أجل قصير أن نستفيد من استرجاع سيناء، ولكن ذلك لن يغير من ميزان القوى، ومصر كبناء موحد أصبحت جثة هامدة، وبخاصة إذا أخذنا فى الاعتبار المجابهة المتزايدة والمتصاعدة بين المسلمين والمسيحيين بها» «ويجب أن يكون هدفنا هو تقسيمها إلى أقاليم جغرافية متباينة فى التسعينات، على الجبهة الغربية»، فإذا ما تمت تجزئة مصر، وإذا فقدت سلطتها المركزية، فلن تلبث بلدان مثل: ليبيا والسودان، وبلدان أخرى أن يصيبها التحلل.

«ويعتبر تشكيل حكومة قبطية فى صعيد مصر، وإقامة كيانات صغيرة إقليمية، هو مفتاح الحل لتطور تاريخى يؤخره حاليا اتفاق السلام، ولكنه تطور آت لا محالة على الأجل الطويل».

« ومشكلات الجبهة الشرقية أكثر وأشد تعقيداً من مشكلات الجبهة الغربية، وهذا على عكس ما يبدو فى الظاهر، وتقسيم لبنان إلى خمسة أقاليم.. يوضح ما سيحدث فى البلدان العربية كلها، وتفتيت العراق وسوريا إلى مناطق تحدد على أساس عنصرى أو دينى، يجب أن يكون هدفًا ذا أولوية بالنسبة إلينا، على الأجل الطويل، وأول خطوة لتحقيق ذلك هى

تدمير القوة العسكرية لتلك الدول العراق[1] وسوريا».

«والتشكيل السكانى لسوريا يُعرِّضها لتمزق قد يؤدى إلى إنشاء دولة شيعيّة على طول الساحل، ودولة سنيّة فى منطقة حلب، وأخرى فى دمشق، وإنشاء كيان درزى قد يرغب فى تشكيل دولته الخاصة به على أرض الجولان التابعة لنا، تضم الحوران وشمال المملكة الأردنية... ومثل هذه الدولة ستكون على المدى الطويل ضمانًا للأمن والسلام فى المنطقة، وهذا الهدف فى متناولنا فعلاً تحقيقه».

«وأما العراق فهى غنية بالبترول، وفريسة لصراعات داخلية، وسيكون تفككها[1] أهم بالنسبة لنا من تفكيك سوريا؛ لأن العراق يمثل على الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل. وقيام حرب سورية عراقية، سيساعد على تحطيم العراق داخليًا، قبل أن يصبح قادرًا على الانطلاق فى نزاع كبير ضدنا، وكل نزاع داخلى عربى سيكون فى صالحنا، وسيساعد على تفكك العرب... وربما ساعدت الحرب العراقية الإيرانية على ذلك الانحلال والضعف فى صفوف العرب».

«وشبه الجزيرة العربية بأسرها، مهيأة لهذا اللون من التحلل تحت ضغوط داخلية وهذا صحيح بالنسبة للسعودية بصفة خاصة؛ لأن اشتداد الصراعات الداخلية، وسقوط النظام يتمشيان مع منطق التركيبات السياسية الحالية فيها».

«والأردن هدف استراتيجى فى التو واللحظة، ولن يشكل أى خطر لنا على الأجل الطويل، بعد تفككه ونهاية حكم الملك حسين، وانتقال السلطة إلى أيدى الأغلبية الفلسطينية، وذلك أمر يجب أن يسترعى انتباه السياسة الإسرائيلية، فمعنى هذا التغير هو حل مشكلة الضفة الغربية ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة... فهجرة هؤلاء شرقًا ـ إما بالسلم أو بالحرب ـ وتجميد نموهم الاقتصادى والسكانى، هى الضمانات الأكيدة للتحولات المقبلة، وعلينا أن نبذل قصارى جهدنا للإسراع بتلك العملية» «وينبغى رفض خطة الحكم الذاتى، وأية خطوة أخرى تتضمن حلاً وسطًا أو تعايشًا، وتصبح بالتالى عقبة فى سبيل فصل الأمتين».

«ويجب أن يفهم العرب الإسرائيليون ـ أى الفلسطينيون ـ أنه لا يمكن أن يكون لهم وطن إلا فى الأردن... ولن يعرفوا الأمن إلا بالاعتراف بالسيادة اليهودية على كل ما يقع بين البحر ونهر الأردن... ولم يعد ممكنًا ـ ونحن على مشارف العهد النووى ـ أن نرضى بوجود ثلاثة أرباع السكان اليهود مركزين فى ساحل مزدحم بالسكان ازدحامًا كبيرًا، وتوزيع هؤلاء السكان هو من أول واجباتنا فى سياستنا الداخلية. فيهودا والسامرة

(1) وقد تم تمزيق العراق بعد أن استدرجه الأعداء لضرب إيران وغزو الكويت، وفى هذه الأيام اكتوبر 1998 تقوم تركيا نيابة عن أمريكا وحلف الأطلنطى وإسرائيل باستدراج سوريا لتنفيذ المخطط، وهذا ما حذّر منه العلماء الذين نعرض لفكرهم منذ عشرات السنوات ولكن الأمة لم تستفد من التحذيرات.

والجليل، هى الضمانات الوحيدة لبقائنا على قيد الحياة كأمة، وإذا لم تصبح لنا الأغلبية فى المناطق الجبلية فسيكون مصيرنا كمصير الصليبيين[1] الذين فقدوا هذه البلاد».

« وينبغى أن نعمل على إعادة التوازن إلى المنطقة فى المستويات السكانية والاستراتيجية والاقتصادية، وأن يكون ذلك على رأس ما نصبو إليه. ويتضمن هذا الأمر الإشراف على الموارد المائية بالمنطقة، من بئر سبع إلى الجليل العليا، وهى منطقة خالية من اليهود تقريبًا اليوم».

«وما تنوى السياسة العنصرية الاستعمارية الصهيونية عمله، بعد طرد العرب الفلسطينيين واغتصاب أراضيهم، واتباع سياسة القمع معهم، وبعد سلسلة من الحروب العدوانية فى الشرق الأدنى، هو أن تحطم كل الدول العربية، مما يشكل خطرًا على سلام العالم».

وقد يبدو عجيبا أن يستطيع بلد ضيق المساحة، قليل السكان، أن يلعب مثل هذا الدور فى السياسة العالمية. ولكى نفهم الأمر لا يكفى أن نذكر موقع إسرائيل الاستراتيجى، رغم أهميته عند ملتقى القارات الثلاث، وقد أصاب «حاييم وايزمان» حينما لوح لمحادثيه البريطانيين بأن «فلسطين اليهودية ستكون ضمانًا لبريطانيا، وبخاصة فيما يتعلق بقناة السويس». وإذا كان الوضع قد تغير الآن فلم تعد إسرائيل تعمل لحساب بريطانيا، فإنها بعد تغير السيطرات فى العالم، أصبحت تعمل لحساب الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح دور إسرائيل كشرطى فى الشرق الأوسط أشد إلحاحًا بالنسبة للولايات المتحدة منذ سقوط الشاه، وزوال قواعدها فى إيران. يمكن إذن لإسرائيل وحدها أن تشرف لا على قناة السويس فحسب، ولكن على المنطقة البترولية، وأن تقدم قواعد فى منطقة البحر المتوسط الشرقى. ولم تعد الولايات المتحدة قادرة على أن تؤدى هذا الدور بنفسها؛ لأن تجربة فيتنام قد تركت أثرها فى أمريكا، فيما يتعلق بالتدخل المباشر فى دول العالم الثالث «فهى إذن تقوم بمهامها عن طريق وسيط هو إسرائيل، وتقدم لها عونًا غير مشروط وغير محدود، وأصبح الوضع بالنسبة لها أيسر وأفضل، ومن الممكن أن توافق أمريكا من وقت إلى آخر على إدانة شفهية لإسرائيل، ولكنها تحميها بواسطة حق الاعتراض ـ الفيتو ـ من كل عقوبة حقيقية قد تعوق عملها، كما أنها تقدم لها كل ما يلزمها من مال وسلاح، لمساعدتها على القيام بهذه المهام الحيوية، والحفاظ على مركز الولايات المتحدة فى التوازن

(1) وقد تحقق ذلك !!

لقد نسى هؤلاء المخططون أن الصليبيين من أبناء أوربا كانوا مغتصبين للديار ومنها القدس وفلسطين، وأن الأمة ظلت تجاهدهم على مدار 200 عام حتى أخرجتهم من بلاد الإسلام، وإن شاء الله سيأتى اليوم الذى تحتفل فيه أمتنا بتطهير فلسطين والقدس وغيرها من ديار الإسلام من الصهاينة وقوى الاستعمار وعودة أهلها إليها.

العالمى.

ومما يسترعى النظر حقًا أن الولايات المتحدة تقدم لإسرائيل أحدث الأسلحة. وقد جاء فى جريدة «انترناشيونال هرالدتربيون»، عدد 22 يوليو 1982، أن الحكومة الإسرائيلية أنفقت خلال ذلك العام خمسة مليار دولار ونصف على التسلح، وثلث هذا المبلغ تدفعه الخزانة الأمريكية» «وكل التجهيزات الحربية تقريباً فى الجيش الإسرائيلى قد تم الحصول عليها، بموجب برنامج المساعدة العسكرية الأمريكية للخارج، وحصلت إسرائيل وحدها على 15 مليار من 28 مليار دولار وُزعت على العالم بأسره منذ 1951»، «ومن بين الـ 567 طائرة التى كانت لدى إسرائيل عشية الغزوة اللبنانية، كان منها 457 طائرة اشتريت من الولايات المتحدة بقروض مقدمة من واشنطن. ولم يحدث أى تأجيل فى تسليم السلاح الأمريكى إلى إسرائيل، باستثناء القنابل الانشطارية، وقد أصبح الإسرائيليون اليوم قادرين على صنعها، ووفقًا لما تقوله وزارة الدفاع بأمريكا، بل وأقوال الإسرائيليين أنفسهم، فإن الخمس عشرة طائرة إف 15 ستسلم فى مواعيدها، وكذلك الصواريخ الموجهة عن بعد، والشاحنات،ب والعربات المصفحة الأخرى».

«والتعاون الوثيق بين الجيشين الأمريكى والإسرائيلى، وبين صناعة السلاح فى البلدين، يجعل أى مشروع لاتخاذ عقوبات ضد إسرائيل أمرًا غير مرغوب، وتصل للبنتاجون معلومات مفصلة من إسرائيل؛ بشأن أنواع الأداء لمختلف أنواع الأسلحة، والتى لم تستخدم بعد ـ فى بعض الأحيان ـ فى الجيش الأمريكى ذاته، وسيحدث نفس الشىء بالنسبة لطائرة الاستطلاع «عين الصقر» التى استخدمت فعلاً لرصد أهداف بعيدة بسوريا، فى المرحلة الأولى من حرب لبنان»، «وهكذا يستطيع الجيش الأمريكى تجربة أسلحته المتقدمة، تجربة حقيقية فى جيش إسرائيلى أكثر فعالية بكثير من أى قوة أمريكية ترسل لمثل تلك الأغراض...».

((دور جنوب إفريقيا فى التحالف الصهيونى)):

وقد عالج جارودى هذا بقوله: «ومن الناحية الجغرافية ـ السياسية كما كان يقول الهتلريون ـ تستطيع جنوب إفريقيا وحدها وهى المشرفة على الطريق الآخر نحو آسيا ـ رأس الرجاء ـ وتمارس ضغطًا على إفريقيا، أن تؤدى خدمات مماثلة للولايات المتحدة الأمريكية، ولو أن تلك الخدمات أقل جداً من خدمات إسرائيل...».

«وهذا التكامل بين إسرائيل وجنوب إفريقيا، بالإضافة إلى القرابة بين نظامين عنصريين، وإلى تماثل فى أوضاع البلدين ـ فكل منهم فى صراع مع الشعوب المحلية: جنوب إفريقيا ضد العالم الأسود، وإسرائيل ضد العالم العربى ـ يؤدى إلى تضامن وثيق بين البلدين».

«وفى عام 1967، حددت مجلة «الشؤون اليهودية» ذلك التكامل الاستراتيجى، فقالت: تعتبر جنوب إفريقيا أن الشرق الأوسط ـ حيث تقوم إسرائيل بمهمة حارس بسيط، ولكن لا يمكن أن يوجد له بديل ـ هو الخط الأمامى لدفاعها، وبعبارة أخرى: تحمى إسرائيل وستحمى أطول وقت ممكن مدخل الممر الذى قد يصبح أكبر طريق يعبره المعتدون... ومستقبل الممر بين البحر المتوسط والمحيط الهندى أمر بالغ الأهمية لإسرائيل، وكذلك بالنسبة لجنوب إفريقيا، ولطريق رأس الرجاء الصالح نفس الأهمية، ولو وقعت هذه المنطقة فى أيد معادية، فسيصبح الطريق البحرى لرأس الرجاء فى خطر، وتصبح مشاكل الأمن بالنسبة لجنوب إفريقيا عسيرة جداً. وبالنسبة لإسرائيل يعتبر وجود دولة ـ فى أقصى الطرف الجنوبى لإفريقيا ـ يقظة وقوية اقتصادياً عاملاً أساسياً لاستراتيجية فعالة تؤمّن خطوطها الخلفية».

وهذه العلاقة الوثيقة بين جنوب إفريقيا وإسرائيل لا تظهر فقط فى زيارات هامة مثل رحلة «فورستر» إلى إسرائيل فى 1976، ولكنها تظهر أيضاً فى التعاون الوثيق فى المجالات العسكرية والتجارية والثقافية. ومما هو جدير بالذكر بمناسبة زيارة رئيس الوزراء «فورستر» لإسرائيل، فإن هذا الرجل كان برتبة جنرال أثناء الحرب فى منظمة مناصرة للنازى ـ تدعى أوساوا براندواج ـ وقد كتبت الصحيفة الإسرائيلية «هاآرتس» فى عدد 26 أبريل 1976 بمناسبة تلك الزيارة، فقالت: «لقد كنا دائماً ننقب فى ماضى أفراد أقل أهمية من «فورستر»، لنعلم ماذا كان تصرفهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فكيف نغض الطرف الآن عن ماضى «فورستر»؟ هل لأن المصلحة القومية لإسرائيل أهم من ذكرى ستة ملايين(*) من ضحايا المذبحة النازية؟».

«ومنذ المباحثات الأولى 1975 بين «شيمون بيريز» و«بوتا» وزير دفاع جنوب إفريقيا، ازدادت العلاقات بين البلدين توثيقاً. وتتخذ الشركات التابعة لجنوب إفريقيا من إسرائيل سبيلاً للتخلص من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من بقية العالم، ويتيح الاتفاق ـ المبرم بين السوق المشتركة وإسرائيل ـ لجنوب إفريقيا أن تُدخل منتجاتها لبلدان السوق المشتركة عن طريق إسرائيل...».

«ولكن بالإضافة إلى كل العلاقات بين البلدين، تُعتَبر العلاقات العسكرية بينهما أساس الصداقة بين البلدين»[1].

«وتعانى جنوب إفريقيا ـ بسبب الحظر على الأسلحة ـ من الحصول على أسلحة

(*) يقول رجاء جارودى فى كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» ص 220: إنه لا توجد وثيقة ـ واحدة ـ يقينية تثبت هذا الرقم.

(1) انظر صحيفة: «نيويورك تايمز» عدد 30 أبريل عام 1971.

حديثة، وإسرائيل من البلدان القليلة التى تمدها بذلك النوع من السلاح، كما أنها تفيدها بتجاربها التى اكتسبتها من حربها ضد العرب[1]... وفى السنوات الأخيرة ازداد التشابه بين البلدين، والتماثل فى كثير من الأمور حتى قيل: إن النظامين متشابهان تماماً».

«وقد أرسل رئيس المؤتمر اليهودى خطاباً إلى أمين عام الأمم المتحدة فى 1976، قال فيه: إنه لاحظ ـ مع الأسف ـ أن إسرائيل مُدرجة بين البلدان التى تقدم السلاح إلى جنوب إفريقيا»[2].

و«العملة الصعبة» المتوفرة لدى جنوب إفريقيا هو عنصر الأورانيوم، وهو مطمع ترنو إليه إسرائيل، وقد كان لديها فى نوفمبر 1976 ترسانة ذرية تحوى من 13 إلى 20 قنبلة من طراز قنبلة هيروشيما»[3].

ولقد شدد شلومو أهارونسون على «ضرورة إعادة النظر فى الوضع الاستراتيجى ـ السياسى الإسرائيلى»[4]، وأضاف قائلاً: «السلاح الذرى الذى هو أحد الوسائل التى يمكن أن تقلب آمال العرب؛ من نصر نهائى على إسرائيل... فوجود عدد كاف من القنابل الذرية يمكن أن يسبب خسائر فادحة فى كل العواصم العربية، وأن يدمر خزان أسوان».

«ولو أن لدينا عدداً أكبر من القنابل الذرية لاستطعنا أن نصيب المدن العربية المتوسطة والمنشآت البترولية... وفى العالم العربى حوالى مائة هدف، لو دُمرت لفقد العرب كل المزايا التى جنوها من حرب الغفران[5]...».

جارودى يتساءل ويجيب

((كيف استطاعت دولة إسرائيل الصهيونية أن تحصل على مثل هذه الأهمية فى الاستراتيجية الكلية للدول الكبرى، بحيث تستطيع اليوم أن تعرض السلام العالمى للخطر؟

«سبق أن قال هرتزل فى كتابه «الدولة اليهودية» ما يلى: «إننا هنا فى فلسطين ونعتبر بالنسبة إلى أوربا الحارس ضد البربرية»، ولكن منذ ذلك الحين تغير الوضع، ولم تعد دولة إسرائيل وكيلة الاستعمار الغربى فحسب، ولكنها صارت بالنسبة للولايات المتحدة بصفة خاصة سلاحاً قوياً تستخدمه على الصعيد العالمى».

«ويعرف الزعماء الصهيونيون كيف يستفيدون بكل مهارة من هذا الوضع، وفى المقال

---

(1) هذا ما قالته جريدة «التايمز اللندنية» في عدد 3 أبريل عام 1976.

(2) انظر صحيفة: «هآرتس الإسرائيلية» عدد 14 نوفمبر عام 1976.

(3) راجع مقالة: «بيكت» من مجلة: «الشرق الأوسط الدولية» عدد نوفمبر 1976.

(4) راجع ما نشرته صحيفة «هآرتس الإسرائيلية» في عدد 29 يونيو عام 1975 مقالاً بقلم «شلومو أهارونسون».

(5) حرب الغفران هي حرب العاشر من رمضان عام 1393هـ المصادف السادس من أكتوبر عام 1973.

الذى نشرته مجلة «كيفونيم»، وسبقت الإشارة إليه، يستخدم الزعماء الصهيونيون الموضوعات الكبرى «فى الحرب الباردة: كمحاولة الاتحاد السوفيتى تحقيق أحد أهدافه الكبرى بهزيمة الغرب، عن طريق الاستيلاء على الموارد الضخمة فى الخليج الفارسى، وفى جنوب إفريقيا، حيث تتركز أغلب الموارد المعدنية العالمية».

«وهذا الاستغلال للعداء للشيوعية فى مستوى رجل مثل «مناحم بيجن» هو من الأشياء المميزة للصهيونية السياسية. وهى تستطيع ـ دون أن تغير جوهرها ـ التعبير بطريقة أدق من خلال رجل مثل «شيمون بيريز» الذى يقدم السم فى الدسم. وإحلال «بيريز» محل «بيجن» هو أمل من آمال «ريجان»، الذى ينوى متابعة نفس السياسة، ولكن فى صورة أقل بشاعة».

«لم تجدِ وقاحات «بيجن» وغطرسته شيئًا، فاعتماد إسرائيل على الولايات المتحدة اعتماد تام فى النواحى المالية والعسكرية».

«بعد إعلان إسرائيل ضمها للجولان رداً على بعض مآخذ شفهية لحكومة «ريجان»، أرسل «بيجن» إلى سفير الولايات المتحدة مذكرة جاء فيها: «مرة أخرى تعلنون عن نيتكم فى معاقبة إسرائيل... فما معنى هذه العبارة، هل إسرائيل بلد تابع لأمريكا؟ هل نحن من جمهوريات البلدان منتجة الموز؟».

«وليس لهذه الوقاحة من جانب «بيجن» أى خطر على إسرائيل؛ لأن السياسة الصهيونية الإسرائيلية مطابقة تماماً لأهداف الولايات المتحدة العالمية، ولها دور فيها لا يمكن لغيرها أن يؤديه؛ بحيث إن إسرائيل على ثقة لن يصيبها أذى، ولهذا فهى تقول ما تشاء، ومالية إسرائيل تكشف لنا عن طبيعة هذه الدولة».

«وإذا أخذنا فى الحسبان المعونة الأمريكية وحدها، نجد أنه فى الفترة من 1945 إلى 1967 أعطت الولايات المتحدة لكل إسرائيلى 435 دولاراً، ولكل عربى 36 دولارًا... وأهم ما فى هذه المعونة السنوية هو كميات الأسلحة المقدمة إلى إسرائيل، والتى أراد الكونجرس أن يخفى ضخامتها، وأن يتجنب نقد الجماهير لها، فقرر أسلوب تمويل خاص بها، كما ورد فى «قرار الإشراف على تصدير السلاح، عام 1976».

«وهكذا تم فى عام 1980 المالى، بيع أسلحة لإسرائيل يُقدّر ثمنها بمليار دولار، وفور تسليم الصفقة تقرر حذف 500 مليون دولار، وأضيف الـ 500 مليون دولار الأخرى إلى دين إسرائيل لحكومة أمريكا... وهذا الدين يتمتع بفترات سماح تمتد إلى أكثر من 10 سنوات.

وأكثر من هذا، فإنه نظراً للوضع الاقتصادى المتدهور دائمًا فى إسرائيل منذ 1973،

فإن هذه التسديدات لا تتم؛ لأنها تعوض فوراً بمعونة سنوية جديدة مضافة من جانب الولايات المتحدة[1].

«وحتى قبيل العدوان الإسرائيلي في عام 1956، كان السلاح المقدم من أمريكا يمثل كمية ضخمة، ولقد كتب الصهيوني «ميشيل بار زوهار»: «ابتداء من شهر يونيو، بدأت تنهال على إسرائيل كميات ضخمة من الأسلحة بموجب اتفاق سري جداً، وهذه الكميات لن تعرف في واشنطن ولا في الهيئة الإنجليزية الفرنسية المكلفة برقابة تعادل القوى في الشرق الأوسط، لن تعرفها كذلك الخارجية الفرنسية التي تعارض التقارب مع إسرائيل؛ لأنه قد يعرض للخطر ما بقي من علاقات بين فرنسا وعملائها العرب»[2].

«وتزداد هذه المعونة بسبب العقود من الباطن، وبخاصة في مجال الطيران ـ على سبيل المثال، تحصل مؤسسة صناعة الطيران في إسرائيل على عقود لصناعة أجزاء من طائرات إف ـ 4 ، إف ـ 15».

«وأخيراً تشمل المعونة الاقتصادية تيسيرات تمنح للصادرات الإسرائيلية للولايات المتحدة الأمريكية وتتمتع بالأفضلية الجمركية التي تمنح للبلدان النامية، مما يتيح لإسرائيل أن تحصل على إعفاءات جمركية تصل 96٪ من صادراتها إلى أمريكا، وهكذا تتلاشى كثير من الأساطير، وأولها وأخطرها أسطورة إسرائيل الصغيرة الضعيفة، إسرائيل التي تتعرض بصفة مستمرة إلى خطر عارم، من جانب الدول العربية، إسرائيل التي فُرض عليها القتال، من أجل بقائها على قيد الحياة «على حين أنها تملك ـ بفضل الولايات المتحدة ـ إمكانات تعطيها القدرة على أن تَبلُغ خلال 48 ساعة دمشق، أو بغداد، أو عمان، أو القاهرة كما بلغت بيروت. تلك أسطورة إسرائيل المعرضة للخطر والتدمير، بينما هي مصدر الخطر الدائم على جميع جيرانها».

«الدولة الصهيونية بإسرائيل، تجثم بكل الثقل الأمريكي على صدر منطقة الشرق الأوسط، التي تتلاقى فيها القارات الثلاث». ا. هـ.

تعليق:

يمكن أن نقول اليوم (أكتوبر 1998) وقطعت جهيزة قول كل خطيب فهل أفقنا؟ هل وعينا؟ أم على قلوب أقفالها؟

---

(1) انظر: مجلة «كرستيان سينس مونيتور» في عدد 20 ديسمبر 1980 مقال بقلم ت. ستوفر.

(2) انظر: كتاب «بن جوريون» «الرسول المسلح»، بقلم: «ميشيل بارزوهار» باريس الفصل 27 عام 1966.

obeikandl.com

المبحث الرابع

أسطورة الملايين الستة «الهولوكوست»

تحت عنوان : «أسطورة الملايين الستة (الهولوكوست)»، كتب جارودى:

«إن الهدف من هذه الأسطورة التبرير الأيدولوچى لإنشاء دولة إسرائيل[1]، وقد علق على ذلك الناشر حمدان جعفر ـ رحمه الله ـ فى كتاب «الأساطير» الطبعة الثانية، فقال: «يذكر المفكر الفرنسى روجيه جارودى فى كتابه «ماركسية القرن العشرين» أن الأساطير نوعان: أساطير مغلقة، وأخرى مفتوحة، وهذه الأخيرة وحدها هى الأساطير الحقيقية.. فهل كان جارودى يتنبأ بأنه سوف يأتى يوم يتناول فيه أشد الأساطير انغلاقًا، وهى المتعلقة بأسطورة الصهيونية، وأسطورة إنشاء دولة إسرائيل، وأسطورة تعرض اليهود للاضطهاد من قبل ألمانيا النازية؟ وهل كان يتنبأ أن تجنى عليه الأسطورة الإسرائيلية المغلقة، وهو يتناول هذا الموضوع الشائك فى كتابه الحالى «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية؟».

يُعرّف جارودى الأسطورة بمعناها الحقيقى بأنها دعوة لكى نتجاوز حدودنا. ويبدو أنه عندما تناول أشد الأساطير انغلاقًا بالنسبة للزعم القائل: إن ألمانيا فى عهد هتلر قد أبادت وأحرقت ستة ملايين يهودى قد فتح عليه نار الجحيم، ففى فرنسا وعاصمتها باريس مدينة النور يوجد قانون يعرف باسم قانون (جيسو) صادر عام 1990، وهو يقضى بالسجن على كل من يشكك فى رقم الستة ملايين يهودى الذين يقال : إن هتلر وأعوانه قد أبادهم.

لقد اتهمه اللوبى اليهودى فى فرنسا بأنه معاد للسامية، وتطرفوا فى هذا الصدد حتى إنه لم يتمكن من طبع كتابه إلا على نفقته الخاصة، وهو الذى كانت كبريات دور النشر

---

(1) هذه الأسطورة التى ما زال اليهود يرددونها، بل ما زالوا حتى الآن يحصلون على أموال طائلة من ألمانيا.. بل وسويسرا، فى مقابل (عِوَضٌ) هذا العدد المفترى من اليهود، وما زالوا يهيمنون على الفكر العالمى، من أجل إيهام العالم بحقيقة قتل الستة ملايين يهودى على يد النازى هتلر. مع العلم بأن جارودى أثبت فى كتابه هذا أن الأسطورة لا أصل لها، المصدر السابق صـ 137 : 219.

الفرنسية تتسابق على نشر مؤلفاته، وجارودى فى كتابه الحالى يعد التطرف المرض الفتاك للإنسانية فى نهاية القرن العشرين.»

«والنقطة الشائكة فى كتابه، هى تشكيكه فى أن هتلر أباد بالفعل ستة ملايين يهودى، واللوبى الصهيونى يرفض التشكيك فى هذا، حتى يضمن للصهيونية أن تدعو لإنشاء دولة إسرائيل، وتحل الأسطورة السياسية العرقية محل الأسطورة الدينية. وهو يرسم مقارنة بين تضخيم اليهود لرقم إبادتهم فى الحرب العالمية الثانية وبين الإبادات الفعلية لغيرهم من الأجناس، ويقول: إذا كان الصهاينة بتضخيم الرقم يصفون هذه الإبادة بأنها أكبر عملية إبادة جماعية، فقد نسى هؤلاء أن هناك ستين مليون هندى أمريكى تعرضوا للإبادة، وأكثر من مائة مليون من السود الأفارقة تعرضوا للقتل من جرّاء تجارة الرق، كما أن هناك 17 مليون من السلاف قتلوا فى الحرب العالمية الثانية، وأوضح جارودى هدفه من كتابه بأنه يريد فضح هذه الخدعة الأيديولوجية التى تم تخليقها للتمويه، وأن اللوبى الصهيونى هو الذى صنع هذه الأسطورة المزيفة، خاصة أن معسكرات الاعتقال النازية كانت تضم بجانب اليهود البولنديين والسوفيت، وأن الوفيات التى حدثت فمن جرّاء سوء التغذية.»

ويقول جارودى: ((إنه لا توجد وثائق يقينية بأنه تمت إبادة ستة ملايين يهودى فى معسكرات الإبادة والاعتقال أيام حكم النازيين فى ألمانيا.))

والمؤلف يسأل الصهاينة فى كتابه: «هل تعلمت إسرائيل من المحارق النازية ما كان يجب أن تتعلمه؟ ويرد «جارودى» بقوله: «إن إسرائيل لم تتعلم إلا شهوة الانتقام وإعادة إنتاج الآلام وحرق بيوت الأطفال والشيوخ فى البلاد العربية».

ويتساءل المؤلف: «من أين جاء رقم الستة ملايين يهودى؛ الذين يقال: إنه قد تم حرقهم؟» ويجيب بتساؤل آخر: «كيف يمكن أن نؤكد أن الذين رمى بهم هتلر فى الأفران هم يهود فقط؟ أو هم من جميع الشعوب؟ بل هل يوجد أحد يستطيع أن يؤكد أن الذين ألقى بهم هتلر فى المحرقة كانوا أحياء أو موتى؟»

ويفضح «جارودى» هذه الأسطورة العنصرية، «التى يروج لها الصهاينة، لتبرير إقامة وطن لليهود فى فلسطين على حساب الشعب الفلسطينى، وهو يستند إلى شهادات أشخاص لا يمكن الشك فيهم. فالمخرج سبيلبرج الذى أنتج فيلم «قائمة شيندلر» عن المحارق ضد اليهود، أعلنت زوجته «إميلى» أن زوجها لم يكن بطلاً قد ساعد عدداً من اليهود للفرار من معسكرات الإبادة، وقالت: إن زوجها كان يتاجر باليهود مقابل وعدهم بالتهريب من ألمانيا، وكان يتركهم جوعى يعانون من البرد فى المرافئ. وبهذا كان زوجها تاجر شنطة يستفيد من هذه التجارة الآدمية.»

بل لقد أبرز «جارودى» «التواطؤ بين اليهود والنازية» ويستند جارودى إلى ما كتبه «توم سيجيف» فى كتابه «المليون السابع» عندما قال: «لم يكن إنقاذ حياة يهود أوربا على رأس أولويات طبقة زعماء الحركة الصهيونية، فالأهمية الكبرى كانت العمل على تأسيس دولة». ويوضح «جارودى» كيف التقى هذا الهدف العنصرى مع الفكر العنصرى النازى، الذى يقوم على أساس نقاء الدم. وكان الهدف هو النقل الجماعى لليهود إلى فلسطين لإنشاء دولة إسرائيل.

ويوضح «جارودى» كيف تتم عملية التزييف للوثائق، فقد استندت محكمة «نورمبرج» التى أُنشئت لمحاكمة مجرمى الحرب من النازيين، على شهادة على شكل تقرير كتبته فتاة يهودية كانت من ضمن المعتقلات فى المعسكرات الألمانية، وأصدرت كتاباً بعنوان: «يوميات آن فرانك»، وتحدثت فيه عن غرف الغاز لحرق اليهود. ويقول «جارودى»: إن مخطوطة الكتاب قد كتبت بقلم «جاف» وهو قلم لم يكن معروفاً قبل عام 1951، فى حين أن هذه الفتاة «آن فرانك» قد ماتت عام 1945».

ويشكك «جارودى» فى معنى تعبير ـ «الحل النهائى ـ اليهود فى ألمانيا»، «فالمؤرخون المغرضون فسروا التعبير على أن المقصود به إبادة اليهود وحرقهم، فالحل النهائى قد يعنى ترحيل اليهود لا حرق اليهود.» ويؤكد «جارودى» أنه لم يجد أبداً تعبير الحل النهائى للمسألة اليهودية فى أى مستند رسمى وقعه هتلر. وأضاف موضحاً أن هذا التعبير هو اختراع جديد أضيف وألصق بالنازية لتبرير النزعة الصهيونية الداعية لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين.

«هذا هو جارودى: إنه دون «كيشوت» جديد فى القرن العشرين يحارب طواحين الهواء والأشباح والخرافات والأساطير العنصرية الضيقة الأفق، لكى تتأسس دولة إسرائيل على حساب الحق العربى، فهذه الأسطورة تستند إلى قول قديم: إن الله قد وعد اليهود بالأرض الموعودة، ويسخر «جارودى» من هذه الدعوة التى تصور الله وكأنه قد منحهم عقداً موقعاً بالملكية».

«ومن هنا جاءت الحملة من اللوبى الصهيونى ضد جارودى؛ لأنه تجرأ أو مد يده فى عش الزنابير. وقد تعرض للهجوم مع جارودى الأب «بيار»، وهو من كبار رجالات الدين المسيحى الذى كل جريمته أنه طالب بمناقشة المؤرخين».

«فماذا يفعل جارودى إزاء هذه الحملة الشعواء ضده حتى فى مدينة النور باريس؟ إنه لم يملك إلا الصمت، فهو يدرك أن الصهيونية تستريح للأكذوبة التى روجتها عن المحارق النازية، حتى تروج لبضاعتها بإنشاء دولة إسرائيل، وهى دولة يقول عنها «جارودى»: إنها بعد أكثر من مرور خمسة وأربعين عاماً لا تزال دولة بلا دستور، بلا حدود ثابتة، وبلا

تسمية محددة، وهى تتأرجح فى تسمية نفسها ما بين دولة إسرائيل وكيان إسرائيل ودولة المعاد.

فهل الحملة على جارودى بهذه الضراوة لأنه فضح الأساطير العنصرية الإسرائيلية فقط؟

أم يضاف إلى هذا أنه مفكر أشهر إسلامه، وجاء فضحه للوبى العنصرى دعامة للعرب؟ لقد جمع جارودى بين منظورين: المنظور الإسلامى الذى ينادى بالحق وبالحقيقة، والمنظور العلمى الذى ينادى بصدق ويقينية الوثائق التاريخية، حتى لا نحيا وسط أساطير هى من عمل صناع الأساطير السياسية بهدف عنصرى».

obeikandl.com